الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

التشكيل اللّساني ومقصدية العنوان في الخطاب الروائي-دراسة في ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

- جيهان هبة بوخديمي
- عبير حليمة السعدية باز

إشراف الأستاذة:

د.أسماء بن عيسى

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.عيسى بربار	محاضر(أ)	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**رئيسا**
د.أسماء بن عيسى	مساعد(ب)	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**مشرفا، مقررا**
د.نبيلة زوالي	محاضر(ب)	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من حملتني في بطنها وهنا على وهن، ولازالت تحملني برعايتها وحنانها

إلى من الجنة تحت أقدامها ،و رمز الصمود والصبر والعطاء،من علمتني

كيف أكون قويّة في وجه المتاعب والصعاب ...

"أمي مأمني وأماني حفظها الله"

إلى من تمنّى أن أكون فخرا له ،وبنتا صالحة تدعو له،

الذي أطلب من الله أن يرزقني برّه ورضاه

"أبي ملجئي وقوتي رعاك الله"

إلى إخوتي قرّة عيني ، من هم سبب فرحتي ،دمتم لي سندا لا يملّ

إلى من رسما البسمة في عائلتنا ببركتهما

"جدّي وجدّتي أطال الله في عمرهما"

جيهان حيرة

إهداء

من قال أنا لها "نالها" وأنا لها،إذ عانقت اليوم مجدا عظيما رغم الصعوبات،

ولهذا أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى من بلّل العرق جبينه، و من علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر و الإصرار ..

إليه أبي حفظه الله، هو النور الذي أنار دربي ،و السراج الذي لا ينطفئ، نوره

بقلبي أبدا، من بذل الغالي و النفيس، واستمدّيت منه قوّتي لحظة

ضعفي .

إلى من جُعِلت الجنّة تحت أقدامها ،من سهّلت لي الشدائد بدعائها ..

إلى الإنسانة العظيمة، التي لطالما تمنّت أن تقرّ عينها لرؤيتي في يوم

كهذا ،إنّها أمي الحبيبة

إلى الضلع الثابت، من شددت عضدي بهم، فكانوا لي ينابيع أرتوي منها ،

من هم خيرة أيامي و صفوتها إلى قرة عيني ..

إلى أخي و أخواتي من كانوا سندا لي و دعما رغم إخفاقاتي و انكساراتي ... إلى من

أحسنوا الظن بي، وأمعنوا الخير في ذاتي بأعينهم و قلوبهم.

عبير

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل ،وأرشدنا إلى طريق العلم، وهدانا دوما إلى ما فيه الصلاح والثبات، وجعل من الصعب يسرا، وأعاننا بتوفيق منه على إتمام هذا العمل حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

كما نتوجّه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة"أسماء بن عيسى" التي نكنّ لها فائق التقدير والاحترام ،فهي التي رافقتنا طيلة مراحل البحث،فشكرا جزيلا أستاذتنا الفاضلة على عطائك الدائم،إذ كلمات الثناء لا توفيك حقّك

هذا دون أن ننسى أساتذتنا الكرام الذين ساهموا في تكويننا طيلة المشوار الجامعي من الليسانس إلى الماستر.

جيهان-عبير

مقدّمة

ليس النص مضـــمونا فحســـب،بل مجموع ســـياجات تحيط به،وتؤسّـــس لكينونته كقالب إبداعي يُوجّه إلى القارئ .

فالنص نصّان؛نص رئيس،و هو القصد الأوّل للإبداع، وآخر موازي، يشمل كل ما يسيّجه من نصـــوص محيطة خارجية؛ أي الغلاف وما يحتويه،فضـــلا عن النصـــوص المحيطة الداخلية التي هي أكثر قربا منه.

وعليه،فإنّ قيمة الخطاب الإبداعي في تبليغ رســـالة المبدع لا تقف عند حدود المتن الذي ظلّ يدرس داخليا لردح من الزمن؛ بل يتعدّاها إلى تلك الســـرادقات المحيطة،التي تســـهم في فكّ شفراته.

وعليه يأتي بحثنا ضـــمن هذا الجهاز النقدي ، ،ولكن من باب تخصـــيص القول حول" العنوان" كمفهوم نقدي سيميائي وعتباتي ،اخترناه موضوعا لهذه الدراسة الموسومة:" **التشـــكيل اللّســـاني ومقصـــدية العنوان في الخطاب الروائي-دراســـة في ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور**".

ليبنى إذن بغرض الإجابة عن عدّة تساؤلات، أوّلها السؤال الجوهري الذي يمثّل إشكالية الموضوع مفاده: **كيف يحقق العنوان مقصدية الخطاب الإبداعي؟**

هذا وتتخللّ هذا السؤال الأساس تساؤلات أخرى فرعية لابدّ منها ؛ذلك أنّ الإجابة عنها في ثنايا البحث تعدّ من أوّلياته، التي ينبغي أن يحدّدها الباحث، وهو يقوم بالتنظير للموضوع قبل اختباره تطبيقيا. إذ تتمثل الأسئلة فيمايلي:

-ماعلاقة التشكيل اللّساني بالعنوان؟

ماهي العناصر اللّسانية التي يفكّك من خلالها هذا الموازي؟

-كيف يسهم التشكيل اللّساني في فكّ شفرة الخطاب الروائي وبيان مقصديته؟

وعلى غرار أي بحث ،فإنّ لبحثنا من الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا لاختياره؛أمّا الأولى فنذكر منها دافعا رئيسيا، وهو الرغبة في خوض مجال العنونة أوّلا كموضوع، والنص الروائي ثانيا كأنموذج.

وما يتعلّق بالموضوعية ،فهي ترتبط بالهدف الأساس للموضوع ،وهو استثمار معطيات الدرس اللّساني في فكّ شفرة عنوان الخطاب الإبداعي. وكيف لذلك أن يقودنا إلى فهم الخطاب ومقصديته.

وكما هو مسلّم به في العرف العلمي الذي يقتضي تبنّي المنهج على وجه الدقّة والتحديد؛كونه يرسم طرق البحث ويسهّل مسالكه،فإنّ هذا العمل يستند إلى منهجين أساسيين هما المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

فالمنهج الأوّل هو وسيلتنا في عرض معطيات المدخل ؛بوصفه مساعدا في توصيف المجال العام للمفهوم الرئيس،و يخدم أيضا الفصل الأوّل أثناء توصيف العنوان ،بينما المنهج الثاني،فهو وسيلة التطبيق في الفصل الثاني ،الذي يقوم على التحليل؛أي تحليل النموذج التطبيقي ،بناء على عنصره الموازي،في ضوء معطيات التشكيل اللّساني.

وفي سياق مغاير يقتضيه تقديم العمل ألا وهو الإشارة إلى صعوباته، فإنها صعوبة تعترض الموضوع؛كون جزئيات عناصره كثيرة ،أي أنّه يلزم الإلمام بالعنوان لسانيا ،وكما نعلم فروع اللغة كثيرة من صوت وصرف وتركيب ودلالة،بل إنّ المستوى الواحد، يمكن أن يختصّ بالعنوان، لولا ضيق الوقت الذي فرض علينا أن نعالج من كلّ شقّ جانبا.

ومن جانب الدراسات السابقة،فإنّه قد اعتمدنا بعض المقالات ،وإن لم تخدم الموضوع بشكل مباشر ،ولكنّها أفادتنا في تكوين نظرة دلالية حول النموذج الغرناطي لرضوى عاشور،أبرزها" **تشكّلات السرد التاريخي في الرواية النسوية العربية "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور** –،وكذلك دراسة

صورة الأندلس في رواية "ثلاثية غرناطة" ل رضوى عاشور،وينضاف إليهما دراسة أخرى بعنوان" الأندلس في عهد بني الأحمر –دراسة تاريخية وثقافية(635-897هـ/1238-1492م).

أمّا أهمّ المراجع المعتمدة،والتي يسّرت لنا التعامل مع الموضوع تنظيرا وتطبيقا،فنذكر أهمّها: "**عتبات النص في الرواية العربية–دراسة سميولوجية سردية**"،و "**عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر**"،و" **شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي**"،و" **جيرار جنيت (من النص إلى المناص)**"،و" **عتبات الكتابة في الرواية العربية**"،و" **العتبات النصية في ((رواية الأجيال)) العربية**"،" **مدخل إلى عتبات النص –دراسة في مقدمات النقد العربي القديم** "وغيرها.

وحتى يستقيم البحث في عرض مادته ،فإننا رسمنا له خطّة تتوزّع على مقدمة و مدخل موسوم: "**العنوان في سياقه المفاهيمي(النص الموازي)**"، إذ تناولنا فيه العنوان في سياقه المفاهيمي أي الموازيات، ثم اعتمدنا على فصلين ؛أوّلهما نظري بعنوان"**العنوان:ماهيته وأهمّيته،أنواعه ووظائفه وتأصيله** ".والثاني تطبيقي المعنون" **العنوان :دراسة في التشكيل اللّساني ومقصدية الخطاب في ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور أنموذجا**.ويليهما خاتمة تضمّنت أهم النتائج النظرية والتطبيقية المتوصّل إليها.

وفي الأخير نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة أسماء بن عيسى على قبول إشرافها على هذا الموضوع، منذ أن كان فكرة إلى أن استوى على سوقه، ليخرج على هذا الشكل،فإن أصبنا فذلك توفيقُ الله، ورحم الله امرأً أهدى إلى أخيه عيوبه.

عين تموشنت يوم 02/06/ 2024

الطالبتان :جيهان هبة بوخديمي –عبير حليمة السعدية باز

مدخل

العنوان في سياقه المفاهيمي(النص الموازي)

بات مألوفا أنّ النقد المعاصـر لم يعد قاصـرا على النص ،بل تعدّاه إلى تلك السـياجات التي تحيط به،وهو ما يصـــطلح عليه" النص الموازي"، الذي يشـــكّل خطابا معرفيا له خصوصيته النقدية، التي لا تقلّ قيمة عن المتن في ذاته.[1]

فأهمّية هذا المكوّن النقدي، تكمن في كون عناصره ليست مجرّد حلية ترصّع فضاء النص ،بل هي مفاتيح تأويلية تعضد دلالته وقصدية صاحبه ،إذ تسعف القارئ المتلقّي في فهمه وفكّ شفرته.

ليأتي بحثنا ضمن هذا المساق المعرفي ،إذ يقوم على دراسة العنوان؛بوصفه أهمّ عنصر في منظومة النص الموازي ، وهو ما يستدعي أن نضع هذا المبحث في سياقه المفاهيمي العام أي النص الموازي الذي يؤطّره.

1- مفهوم النص الموازي:

جدير بالذكر قبل أن نبســـط القول في ماهية هذا المفهوم العام أن نشـــير إلى تعدّد تسمياته ،إذ يزاحم مصطلح النص الموازي مصطلحات كثيرة ،على غرار "العتبات النصية" أو "عتبات النص" ،فضلا عن" النص المصاحب" ،و "المناص" ...وغيرها .

فكلها أســماء لحقل معرفي توصـــف مكوّناته بمكمّلات للنص ،وذلك "لأنّها تقوم برعايته وتذليل كل العقبات التي تواجه من أراد فهمه ،فتوفّر على القارئ الجهد والوقت وتبذر في ذهنه ما يمكن أن يجعل فهم النص ميسورا"[(1)]***.فما هو النص الموازي إذن؟.***

يراد به تلك البنيات اللغوية التي تتقدّم المتون وتعقبها لكي تنتج خطابات واصـــفة لها[(2)]، فهي كما أسلفنا الذكر ذات قيمة دلالية، تسترعي اهتمام الدارسين بها ،والتي لم تكن لتظهر لولا أن شهد النقد المعاصر تحوّلا ، صوّب من خلاله المؤسّس "جيرار جنيت" الاهتمام نحو النص المصاحب.

[(1)]عزوز علي إسماعيل عتبات النص في الرواية العربية–دراسة سميولوجية سردية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)،2012،ص47.

[(2)]ينظر :يوســف الإدريســي،عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصــر ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت،لبنان، ط1، 2015، ص21.

ليضمّ المفهوم كل العناصر التي تحيط بالمتن ، ،ذلك أنّ " المؤلّف–أيا كان –لا يمكن أن يقدّم عاريا من النصوص التي تسيّجه،لأن قيمته لا تتحدّد بمتنه وداخله فقط ،بل بمجموع النصوص التي يتشكّل منها"[1].

وما يميّز هذا الحقل المعرفي الذي يضمّ ترسانة من المفاهيم هو أنّ أنساقه تحتمل التنوّع كماسيأتي لاحقا،إذ يشتمل على نسق من" العناصر المحيطة"،وكذلك على آخر مغاير أي "النص الفوقي"، الذي قد لايخدم هذه الدراسة بشكل مباشر ،ذلك أنّها تقوم على الخصوص أي العنوان،وليس النص الموازي في كلّيته.

وفي جميع الأحوال هو" محفل نصي قادر على إنتاج المعنى،وتشكيل الدلالة من خلال عملية التفاعل النصّي"[2].

فالنص الموازي إذن ليس نصا غفلا ، بل هو مكوّن أساسي من مكوّنات النص الإبداعي،سواء من حيث الشكل الذي يرتبط بقالب التشكيل النصّي، أو من حيث الدلالة ؛حين يدخل في تحاور دلالي مع مضمونه.

2-أنواع النص الموازي وأقسامه:

وهنا نقف عند الميزة المشار إليها سالفا في توصيف المفهوم ،من حيث تنوّعه وتعدّد أقسامه ، والتي ينبغي على كلّ دارس له أن يلمّ بها.فالنصّ الموازي ينقسم إلى نوعين أساسيين هما:

---

[1] سعيدة تومي، عتبات النص التراثي مقاربة في عتبة المقدمة،مجلة تاريخ العلوم ،العدد9، سبتمبر 2017،ص153.

[2] جميل حمداوي، شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي ،دار نشر المعرفة،المغرب،طبعة2004،ص14.

أ/ المناص النشري/ الافتتاحي(مناص الناشر):Paratexte Editorial [1] :ويراد به ذلك النوع الذي تقع مسؤوليته "على عاتق الناشر ومتعاونيه"[2].[5]

ب/المنـــاص التـــأليفي(منـــاص المؤلف): paratexte auctorial[3]:وهو "يمثّـل كـل الإنتاجات والمصـاحبات الخطابية التي تعود مسـؤوليتها بالأسـاس إلى الكاتب/المؤلف،حيث ينخرط فيها كل من(اسم الكاتب،العنوان،العنوان الفرعي،الإهداء ،الاستهلال...)"[4].

أما عن أقســـام المفهوم ،فإنّ كلا النوعين يســـتند إلى ثنائية " **النص المحيط**" و"**النص الفوقي**" ،فالأوّل يأخذ من الكتاب حيّزا له ،أمّا الثاني فيتشكّل بعيدا عنه.ومن ثمّ يقسّم النص الموازي أو المناص النشري إلى:

1-النص المحيط النشري Peritexte Editorial[5]:وهو الذي" يضمّ تحته كل من (الغلاف،الجلادة،كلمة الناشر، السلسلة...)،وقد عرفت تطوّرا مع تقدّم الطباعة الرقمية"[6].

2-النص الفوقي النشري:Epitexte Editorial[7]: و "يندرج تحته كل من (الإشهار ،وقائمة المنشورات،والملحق الصحفي لدار النشر...)[8].

وبدوره يقسّم النص الموازي التأليفي أو بعبارة أخرى المناص الذي يختصّ به المؤلف إلى قسمين اثنين على شاكلة سابقه، وهما:

---

[1] عبد الحق بلعابد،جيرار جنيت (من النص إلى المناص)،تقديم:ســـعيد يقطين،منشـــورات الاختلاف، الجزائر ،ط1، 2008،ص45.

[2] المرجع نفسه،ص.ن.

[3] المرجع نفسه،ص48.

[4] المرجع نفسه،ص.ن.

[5] المرجع نفسه،49.

[6] المرجع نفسه،ص.ن

[7] المرجع نفسه،ص50

[8] المرجع نفسه،ص.ن.

***1/ النص المحيط* التأليفي:péritexte auctorial**[1]:وهو " الذي يضمّ تحته كل من(اسم الكاتب،العنوان ،العنوان الفرعي،العناوين الداخلية ،الاستهلال،التصدير،التمهيد...)[2].

***2/النص الفوقي التأليفي:* Epitexte auctorial** [3]:وينقســـم إلى العام public الذي "يتمثّل في اللقاءات الصحفية ،والإذاعية والتلفزيونية،التي تقام مع الكاتب ،وكذلك المناقشات والندوات التي تعقد حول أعماله إلى جانب التعليقات الذاتية التي تكون من طرف الكاتب نفسه حول كتبه"[4].

وينضـاف إليه الخاصprivé الذي "يندرج تحته كل المراسـلات (...) والمذكرات الحميمية والنص القبلي.

تلك إذن أنواع النص الموازي وأقسامه ،ويمكن أن نستخلص من الأشكال أيضا *"النص المحيط الخارجي"* ،الذي يتّصل اتصالا خارجيا بالمتن ،ليشمل المعطيات الخارجية للغلاف،وكذا النص" *المحيط الداخلي* "الذي يتصل اتصالا مباشرا ولصيقا به.

وتجدر الإشارة- هنا- كما نبّه إليه الناقد عبد الملك أشهبون ،هو أن ثمة عتبات هي بمثابة نصوص بينما أخرى لا يمكن اعتبارها كذلك.

يقول:" يجب التمييز بين كل من العتبات التي يمكن أن نعتبرها نصا محيطا ،مثال ذلك :العنوان (باعتباره نصّا مصغّرا)، الإهداء،المقدمات،النصوص والعبارات التوجيهية، وبين عتبات محيطة أخرى لا يمكن اعتبارها نصوصا لأنها لا تكتسب صفة" النص" ،بما هو

---

(1) عبد الحق بلعابد،جيرار جنيت (من النص إلى المناص)،ص49.

(2)المرجع نفسه،ص.ن

(3)المرجع نفسه،ص50.

(4)المرجع نفسه،ص.ن.

وحدة تركيبية وذات استقلال نسبي وقابلة للدراسة والتحليل في ذاتها ولذاتها.ومثال تلك العتبات :اسم المؤلف والتعيين الجنسي،وغلاف الكتاب،فهذه العتبات عبارة عن علامات ومؤشرات لها دورها في نطاق خطاب العتبات ككل"[1].

3-وظائف النص الموازي وأهمّيته:

3-1 وظائفه:

تتحدّد قيمة أي مفهوم في مجاله؛ بالنظر إلى قيمته ووظيفته ،وهو المعيار نفســـه الذي يخضـــع له النص الموازي . ليتبادر إلى الذهن الســؤال الذي يراود كل باحث في هذا الحقل النقدي مفاده: **هل للنص الموازي وظائف يقوم بها أم أنّه مجرّد عناصر شكلية؟.**

فلا شكّ أنّ النص الموازي ليس ترفا فكريا، بل له وظائف عديدة يضطلع بها انطلاقا من وظيفته ***المركزية*** ،وهي" ***العبورية***" التي تســـمح بالعبور إلى النص ،فكما أنّنا"لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها،فكذلك لا يمكننا الدخول إلى عالم المتن قبل المرور بعتباته،لأنّها تقوم من بين ما تقوم به بدور الوشاية والبوح ،ومن شأن هذه الوظيفة أن تساعد في ضمان قراءة سليمة للكتاب أو النص"[2].

أمّا عن باقي الوظائف كما حدّدها الدارســـون لها، فهي متنوّعة؛على غرار الوظيفة "الإخبارية"، ووظيفة"تسمية النص"، ووظيفة"التعيين الجنسي"،ووظيفة"تحديد مضمون النص ومقصديته" ،و الوظيفتين" التداولية والجمالية".

---

[1]عبد المالك أشـــهبون،عتبات الكتابة في الرواية العربية،دار الحوار للنشـــر والتوزيع،ســـورية،ط1، 2009،ص40.

[2]عبد الرزاق بلال ، مدخل إلى عتبات النص -دراســـة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق،المغرب،(د.ط)،2000،ص23-24

أ/الوظيفة الإخبارية:

يتحقق من خلالها الإخبار؛ كأن تخبرنا بمن هو المؤلف كاسم ياسمينة خضرا على سبيل المثال لا الحصر ،أو عن أي دار نشر صدر العمل الذي بين يدي القارئ.فهي إذن تكمن " في الإشارة إلى اسم الكاتب،ودار النشر"[1].

ب/وظيفة تسمية النص:

هي وظيفة تقوم على فعل التسمية بإنشاء اسم معيّن،إذ ذلك من اختصاص العنوان الذي يسم نصّه ، ويحدّد موضوعه.

ج/وظيفة التعيين الجنسي:

هي وظيفة ترتبط بعملية التأشير الجنسي ؛بتحديد جنس العمل الإبداعي الذي يتلقّاه القارئ،فهل هو رواية أم قصة أم شعر وغير ذلك.

د/ وظيفة تحديد مضمون النص ومقصديته:

هي الوظيفة التي تضطلع بها "كل من العناوين الداخلية (...) والخطاب التقديمي،والتنبيهات قصد إبراز الغاية من تأليف الكتاب"[2].

هـ/ الوظيفة التداولية:

يبنى التصوّر التداولي في طبيعته على وجود الطرفين الأساسيين للعملية التواصلية ألا وهما الباث والمتلقي أو المرسل والمرسل إليه،بالإضافة إلى ما يؤطر تلك العلاقة بينها،وهي الرسالة المراد إيصالها.

---

[1] آمنة محمد الطويل،عتبات النص الروائي في رواية المجوس لإبراهيم الكوني ،العنوان–الغلاف–المقتبسات،المجلة الجامعة،مج3،ع13،يوليو،2014،ص52.

[2] المرجع نفسه، ص.ن.

ففي ظلّ هذه المعطيات مجتمعة ومكمّلة لبعضـــها،فإنّ تلقي الأعمال الأدبية الإبداعية على اختلافها يتمّ من خلالها ،لتقوم الوظيفة التداولية إذن بجذب القارئ ،و"اســـتغوائه للولوج إلى عالم الكتاب بشكل تدريجي"[1].

و/الوظيفة الجمالية:

هي الوظيفة التي ترتبط بالجانب الجمالي التنميقي للكتاب، إذ تعطيه العتبات رونقا يجذب القارئ إلى غلافه.

وذلك من خلال" الصـــورة ،والألوان الجميلة على الغلاف،وطريقة رصـــف العناوين وربما شـكل الطباعة ورسـم الكلمات ،كل ذلك يعطي الكتاب صـورة جمالية تزيد من شـغف القارئ وهو يتلقى الأثر الأدبي"[2].

تلك إذن جملة من الوظائف التي يؤســـس من خلالها النص الموازي كيانه،والتي تعطيه قيمته وأهميّته في النقد المعاصـر، أمّا عن أهميّته ،فهو حلقة مهمّة من حلقات اكتمال العمل الإبداعي ؛ذلك أنه ليس متنا فحسب بل ما يحيط به أيضا.

وعليه،فإنّ المراد أنّ النص لا يسـتوي دون ما يوازيه ليس شـكلا فحسـب أي اكتمال حلّة التشـكيل الإبداعي له،بل دلالة ومقصـدية أيضـا، إذ يسـاهم في فكّ شـفرة الخطاب الأدبي، و إضاءة معالمه.

فمن هنـا كمـا يقول لعموري زاوي"انبعـث الاهتمـام بضـــرورة البحـث في الســـرادقـات والبوابات المحكمة للنص،بقصـد اسـتفتاح مغاليقها،واسـتجلاء مكنوناتها،ومن ثمّ اسـتيضـاح مـدلولاتهـا،فـالعنوان مثلا صـــنو نصّـــه،وهو المكثّف لمعـانيـه ومراميـه،والعنوان الفرعي قسيم العنوان الأساس والمترجم له،والعناوين الداخلية للفصول المشكّلة لحلقة انتظام النص

---

[1] آمنة محمد الطويل،عتبات النص الروائي في رواية المجوس لإبراهيم الكوني،ص51.

[2] المرجع نفسه،ص.ن.

في دلالاته(...) وكذلك هي جلّ العلامات المسـيّجة للمتن(النص)،لايمكن إغفال أهمّيتها ونجاعتها التداولية في وصل النص بقرّائه"[1].

لينال النص الموازي نصـيبه من الاهتمام به،بعد أن كان خارج دائرة الممارسـة النقدية؛ في ظلّ سـيطرة معطيات أخرى،فيغدو قيمةً نقدية مهمّة ،تسـاهم في اسـتكناه مضـامين النصوص واستجلائها.

4-ملامح من النص الموازي في التراث العربي:

هذا العنصر بثرائه لا نريد منه أن يخدم البحث إلّا بقدر معتبر ، ذلك أنّ حمله على الاتساع يطول معه الحديث في هذا المقام ،بل هو بحاجة إلى بحث مستقل يعالجه ،ويسبر أغواره،و ليس هنا تفاصيله.

ومن ثمّ لا ينبغي لدارس النقد المعاصـر ،وتحديدا هذا المفهوم أن ينسـاق انسـياقا مبالغا فيه ،يجعله يضـرب صـفحا عن تراثه العربي ،وما يبدو فيه من ملامح للنص الموازي، قد أدركها أسلافنا وتفطّنوا إليها.

فالعرب القدامى لم يكونوا بمنأى عن هذا التصـوّر ليس من حيث المصـطلح العام الإجرائي ،وإنّما من حيث ملامح معطياته. فالظاهرة تسبق المصطلح، وهو شأن العرب في كثير من المفاهيم التي طرحوها في مصنّفاتهم النقدية واللغوية.

فالناظر إلى هذا التراث سيلحظ كما يقول الإدريسي أنّه:" تطابقت العديد من أحكام العرب قديما وتصوّراتهم لأفانين الكتابة وطرائق صناعة المؤلفات وتقديمها للقراء مع جملة من المنطلقات النظرية التي قامت عليها أدبيات" عتبات النص" (...) ويستشف منها أنهم

---

[1]لعموري زاوي،شـعرية العتبات النصـية -دفاتر التدوين لجمال الغيظاني (أنموذجا)، دار التنوير، الجزائر ،2013،ص83.

كانوا يميّزون– في وقت مبكّر من ثقافتهم– بين مستويين من الخطاب في البنية النصية لكلّ مؤلّف : أحدهما أساس،والآخر موازي"[1].

وهو ما يجعل الباحث منّا دوما في مهمّة البحث عن مرجعية عناصر النص الموازي في تراثنا؛بغية التأسيس لنظرية موازية عربية خالصة ،تكشف عن مدى تفطّن القدامى من أرباب التراث العربي وأعلامه لهذا الدرس النقدي،وأنهم قد سبقوا الغربيين بقرون عديدة مضت، وإن كانت في شكل إشارات وشذرات متفرّقة .

فمن ملامح بعض الموازيات قبل الاختصاص بالعنوان في الفصل الموالي والتأصيل له، نستهلّ بالإهداء الذي لربّما هو من أبرز مرجعيات النص الموازي في التراث العربي إلى جانب العنوان .

فهذا النص الموازي يبدو جليّا– على سبيل المثال لا الحصر – في الآداب السلطانية التي هي نمط من الكتابة ذات الطابع السياسي ،إذ لايخرج في الغالب عن أربعة أشكال من الإهداء، أوّلها أن يبادر المؤلف من تلقاء ذاته بالكتابة إلى سلطان،والثاني أن يأمر السلطان مؤلفا بالكتابة له ،والثالث هو أن يهدي المؤلّف كتابه إلى كلّ من أتاه الله سلطانا أما الرابع،فهو أن يكتب السلطان بنفسه مؤلفه هدية لولي عهده[2].

ومن ملامح النص الموازي أيضا التجنيس، الذي هو يبرز كعتبة في الخطاب النقدي المعاصر بوصفه ،يهدف أساسا إلى " تصنيف الإبداعات الأدبية حسب مجموعة من المعايير والمقولات التنميطية"[3].

---

[1] يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ص27.

[2] ينظر: عز الدين لعلام،الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي ،عالم المعرفة،الكويت،فبراير ،2006، ص49.

[3] جميل حمداوي، من أجل قوانين جديدة لتحديد الجنس الأدبي،الموقع:https://bitly.cx/h0J ،تاريخ الدخول:2024/05/30، الساعة 16:15.

فعن مرجعيته فهي واضحة لدى أبي هلال العسكري(القرن 4هـ) في مصّنفه الشهير ،ذلك الموسوم باسم "الصناعتين" ،أي الشعر والنثر.وينضاف إليها ملامح أخرى لنصوص موازية،على غرار البداية والنهاية ،والخطاب المقدّماتي وغيرها.

فالخطاب المقدماتي يكتسي طابعا خاصا يميزه عن باقي الموازيات ؛كونه أكثر قربا من المتن ،وفي الوقت نفسه يشترك معها في ضرورة الالتفات إليه،ذلك أنّ القارئ الذي يدرك قيمته لا يمكنه تجاوز هذه المحطة التأليفية بالقفز على النص وتسلّقه.

فكما يقول عبد الرزاق بلال: "إنّ المقدّمة بهذا المعنى ،ليست ذلك النص الذي يمكن تجاوزه بسهولة بل إنّها العتبةseuil التي تحملنا إلى فضاء المتن الذي لا تستقيم قراءتنا له إلّا بها"[1].ولطالما استهلّ القدامى مصنّفاتهم بمقدمات ،وإن يستعملوا اللفظ كما هو عندنا، بل الشائع عندهم "هو استعمال مصطلح"خطبة" للدلالة على المقدمة"[2].

وختام الجزئية بتأصيل البداية والنهاية ، أو يسمىّ بالفاتحة والخاتمة النصّيتين، إذ تشكّل الفواتح على مستوى السرد"مناطق نصّية استيراتيجية يتمّ منها العبور إلى مختلف مسالك النص التخييلية"[3].

والمتأمل في تراثنا النقدي يجد لهذا الموازي حضورا لافتا وعناية لائقة به؛ في ارتباطه بحسن البيان الذي يقوم عليه اللسان العربي،ذلك أنّ العرب–كماهو معروف– تحرص على مفتتح أقوالها .

---

[1] عبد الرزاق بلال ، مدخل إلى عتبات النص –دراسة في مقدمات النقد العربي القديم،ص52.

[2]المرجع نفسه،ص38.

[3]جليلة الطريطر ،في شعرية الفاتحة النصّية حنا مينة نموذجا في ثلاثية :بقايا صور–المستنقع–القطاف، مجلة علامات في النقد،مج7،ج29،سبتمبر 1998،ص145.

فهذا أبو هلال العسكري يؤكد ذلك بقوله:" أحسنوا معشر الكتاب الابتداءات فإنّهن دلائل البيان وقالوا ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله"[1].ويقول حازم القرطاجني(ت 684هـ):"كان لفواتح الفصول بذلك بهاء وشهرة وازديان حتى كأنّها بذلك ذوات غرر"[2].

وتأتي النهاية كموازي آخر ، له قيمته أيضا ضمن ما حرص عليه العرب أيضا؛كونها ترتبط بما هو آخر الأسماع،كما في الشعر.

ولذا يقول ابن رشيق القيرواني(463هـ):" وأمّا الانتهاء فهو قاعدة القصيدة،و آخر ما يبقى في الأسماع ،وسبيله أن يكون محكما: لا تمكن الزيادة عليه،ولا يأتي بعده أحسن منه،وإذا كان أوّل الشعرمفتاحا له وجب أن يكون الآخر قفلا عليه"[3].

صفوة القول أن التأصيل للنص الموازي لا تسعه هذه الدراسة ،ذلك أنّه باب واسع ينبغي طرقه ضمن عمل يختصّ به كموضوع رئيس،بيد أنّه كان لزاما علينا ونحن نتناول موازيا من الموازيات أن نقف في عجالة مختصرة عند ملامح بعض العناصر الموازية في التراث العربي.

تلك إذن الأرضية التمهيدية للموضوع ضمن سياقه المفاهيمي الذي نشأ فيه ،ليستتّى لنا بعد ذلك تخصيص الحديث عنه ماهيةً ،وكذا الوقوف عند أهمّيته ووظائفه،وكذا الاهتمام به في الثقافتين العربية والغربية من باب التنظير.

---

[1] أبو هلال العسكري،الصناعتين:الكتابة والشعر،تحقيق :علي محمد البجاوي،ومحمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية ،بيروت،1986،ص431.

[2] حازم القرطاجني،منهج البلغاء وسراج الأدباء،تقديم وتحقيق:محمد لحبيب بن خوجة،دار الغرب الإسلامي،تونس، ط1، 1986،ص297.

[3] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، حققه وفصله وعلق حواشيه:محي الدين عبد الحميد،دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة،ط5، 1981، ج1،ص239.

الفصل الأوّل

العنوان: ماهيته وأهمّيته ، أنواعه ووظائفه وتأصيله.

توطئة:

يعرض هذا الفصل الأوّل للجانب النظري،وذلك من باب تخصيص الحديث عن العنوان، ذلك أنّه يمثّل التيمة الأساسية المنتقاة من بين جملة عناصر النص الموازي،التي تشمل كل ما يتعلّق بالموازيات ،سواء الخارجية منها على الغلاف أو الموازيات الداخلية التي تقترب من المتن.

فالغرض من الدراسة في مجملها هو الكشف عن قيمة هذه العتبة في فكّ شفرة النص الإبداعي ،بكيفية تأخذ بعين الاعتبار التشكيل اللّساني لها ،وفق مستويات البناء اللغوي كما سيأتي لاحقا في ثنايا الفصل التطبيقي.

ومنه ،فإنّ العرف العلمي، يقتضي التمهيد للموضوع من جوانبه ،وهو ما نسعى إليه ، إذ نتناول العنوان وما يتعلّق به نظريا من ماهيةٍ وأهمّية وأنواعٍ،فضلا عن وظائف هذا الموازي النصّي والملامح التي تؤصل له في التراث العربي.

1-في ماهية العنوان لغة واصطلاحا:

1-1لغة:

على غرار ألفاظ العربية ،فإنّ لفظ العنوان يحفل بالمعاني المعجمية المتاخمة له ،تلك التي تحملها معاجم اللغة في طيّاتها ،إذ الباحث منّا، وهو يبحث في مادة المصطلح تصادفه معاني عديدة،والتي قام عبّاس أحمد أرحيلة برصدها.

فهي إجمالا تشمل عدّة أوجه ،نتخيّر منها العناية والقصد،التقدمة والسّبق والشرف، العلامة والأثر [1]. وبتفصيل القول في هذه المعاني ،فيمكن القول أنّها تنعكس على العنوان من حيث غرضه الذي يرتبط بمعنى "العناية والقصد"، إذ جاء في المعجم الوسيط"(عنى) به الأمر-عنيا:نزل .و-الشيء: أبداه وأظهره.و-بالقول كذا،عنيا ،وعناية:أراده وقصده"[2].

---

[1]ينظر: عبّاس أحمد أرحيلة ،العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط ،كنوز المعرفة، عمان ،ط1، 2015،ص18-20.

[2]إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية،(د.م)،(د.ط)،2004،ص633.

فالمعنى المعجمي الأوّل يدلّل على أنّ العنوان لا يوضع اعتباطا، وإنّما يرتبط بقصدية واضحة وعناية دقيقة من صاحبه الواضع له،و الذي يعمل على حسن اختياره بناء على الفكرة القصد الذي تدور في ذهنه.

ومن ثمّ وضع العنوان كما يقول أرحيلة:" عناية بما يرمي إليه صاحبه،وصرفه إلى ما يقصد به إليه؛ممّا هو محط عناية واهتمام من صاحبه.فالعنوان سمة تحمل معنى لشيء ما"[1].

أمّا المعنى الثاني،وهو *"التقدمة والسبق والشرف"*،إذ يقول مجد الدين الفيروزآبادي(ت817ه) في محيطه:"والعَنُونُ:الدابّة المتقدّمة في السير"[2]، فيوحي بأخذ زمام التقدّم في وضعٍ ما، الذي هو هنا وضع السير للدابّة.

وبدوره العنوان لا يخلو من هذا المعنى رغم أنّه في سياق مغاير تماما،إذ وجه الشبه في تقدّمه هو أوَ ليس موقعه "يأتي في أوّل الكتاب ،فتكون له التّقدمة والسبق،وبذلك تكون له حيازة الشرف"[3].

وبالنظر إلى المعنى المعجمي الثالث أي "العلامة والأثر"، فهو سمة جامعة لأغلب الأشياء التي لها مايميّزها ،سواء عند الإنس أو الحيوان، أو حتى الأشياء التي منها ما يكون فيه علامة تميّزه.[18]

وإلى هذا المعنى أي الأثر يذهب ابن منظور(ت711ه) قائلا:"قال ابن بري :والعنوان الأثر"[4]. وهو ما يجعل معنى العنوان في شكله التأليفي بمثابة الأثر أثناء وسمه للكتاب الذي يوجد على واجهة غلافه.

---

[1]عبّاس أحمد أرحيلة ،العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط،ص18.

[2]مجد الدين بن يعقوب القيروزآبادي' القاموس المحيط، ضبط وتوثيق :يوسف الشيخ محمد البقاعي ،دار الفكر للطلاعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،(د.ط)،2010،ص1096.

[3]عبّاس أحمد أرحيلة ،العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط،ص18.

[4] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،بيروت،(د.ط)،(د.ت)،ج13،ص294.

تلك إذن بعض المعاني المعجمية التي تحفل بها مادة العنوان ،والتي نضيف إليها معنى بارزا أيضا،وهو معنى" **الإظهار**" ،ذلك أنّ العنوان *titre* هو "إظهار لخفي ووسم للمادة المكتوبة ،إنّه توسيم وإظهار ،فالكتاب يخفي محتواه، ولا يفصح عنه ،ثمّ يأتي العنوان ليظهر أسراره،ويكشف العناصر الموسّعة الخفية أو الظاهرة بشكل مختزل وموجز"[1].

بعد هذه الوقفة المعجميّة المختصرة، فإنّنا نقلب الوجهة شطر المعنى الاصطلاحي، لنفي هذا الجانب حقّه أيضا وقوفًا على بعض التعريفات والحدود الاصطلاحية للعنوان .

1-2اصطلاحا:

تعدّدت تعريفات العنوان وتباينت في صياغتها الشكلية،بيد أنّها اتّفقت في مضمونها على قيمة هذا العنصر الموازي ،إذ نستحضر في هذا السياق عدّة تعريفات ،فهو يعرف بأنّه "نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية ورمزية وأيقونية "[2].

فالعنوان ذو طبيعة سيميائية رمزية ، تجذب المتلقّي إليه ،فيعمل على فك شفرته ؛بوصفه علامة تأويلية بارزة من بين جملة النصوص الموازية ؛ذلك أنّه أكثرها حاجة إلى الفهم لارتباطه المباشر بالنص الذي يسمه.

ويعرّفه محمد بازي واصفا له بقوله:" يعتبر العنوان في نظريات النص الحديثة عتبة قرائية،وعنصرا من العناصر الموازية التي تسهم في تلقّي النصوص ،وفهمها ،وتأويلها داخل فعل قرائي شمولي،يفعّل العلاقات الكائنة والممكنة بينهما"[3].

---

[1]محمد بازي،العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2012، ص11.

[2]بسام موسى قطوس،سيمياء العنوان،وزارة الثقافة،عمان، ط1، 2001، ص6.

[3] محمد بازي،العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل،ص15.

فالذي نستشفّه من هذا الوصف للعنوان أنّه أي هذا الموازي لا غنى عنه في الدراسة النقدية،ضمن نظريات النص الحديثة،إذ تتحدّد قيمته من خلال الصلة التي يسعى إلى تجسيدها بين القارئ والنص عبر مطيّة التأويل،وذلك أثناء اللحظة الحاسمة للقراءة.

وقيل عن العنوان أيضا كما وصفه محمد فكري الجزار ،ضمن دراسته السميوطيقية الاتصالية للنص الأدبي بأنّه:" كالاسم للشيء ،به يعرف وبفضله يتداول ،يشار به إليه،ويدل به عليه،يحمل وسم كتابه"[1].

فتداول الكتاب يتمّ بفضل العنوان ،ليؤكد الوصف هنا أيضا على رمزية العنوان وسميائيته لما يقوم به من التأشير والتدليل والوسم.

صفوة القول في هذه الجزئية التي تحاول الإحاطة بماهية العنوان أنّ هذا الموازي مهما تعدّدت تعريفاته وتباينت صياغتها إلّا أنّها تتّفق جميعا على أهمّيته وقيمته النقدية التي تستوجب الاهتمام به نظرا لسميائيته وطابعه الرمزي.

ومن ثم إظهار قيمة هذا العنصر الموازي هي مهمّة القارئ الناقد الذي يتسلّح بسلاح التأويل ،وهو يمخض عباب النص بحثا عن دلالاته المكثّفة ،التي قد يكشف عن بعضها العنوان مع الاحتزار إلى كونه قد يكون مخادعا مخاتلا.

هذا وليس العنوان في طواعية دوما ، إذ كما يقول بسام قطوس:" قد يصغر القارئ عن الصعود إليه، وقد يتعالى هو عن النزول لأيّ قارئ"[2]. فالمهمّة إذا ليست سهلة في التعامل مع هذا الموازي النصّي.

---

[1] محمد فكري الجزار،العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)،1998،ص15.

[2] بسام موسى قطوس،سيمياء العنوان، ص6.

وتساوقا مع فكرة التعدد ،فيمكن القول أنّ تعدّد التعريفات يتمظهر من خلال تعدّد المؤلّفات، وعليه لا بأس أن نشير هنا إلّا بعض ما اختصّ بدراسة العنوان من مؤلّفاتٍ لباحثين تناولوا هذا الموازي بحثا في ماهيته النظرية ،وكذا محاولة التطبيق له.

وفي اعتقادنا لم يحظ عنصر من عناصر الموازيات النصّية،سواء الخارجية أو الداخلية بمثل الاهتمام الذي حظي به العنوان لدى الدارسين العرب المعاصرين ،ممّن تلقّفوا الدرس الموازي بالقبول.

اسم المؤلّف	عنوان الكتاب
بسام قطوس	سيمياء العنوان
محمد فكري الجزار	العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي
عبد الملك أشهبون	العنوان في الرواية العربية
خالد حسين حسين	في نظرية العنوان –مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصّية
صابر عبيد	سيمياء النص الموازي–التنازع التأويلي في عتبة العنوان
عبد الناصر حسن محمد	سميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي
محمد بازي	العنوان في الثقافة العربية–التشكيل ومسالك التأويل
محمد عويس	العنوان في الأدب العربي–النشأة والتطوّر

تلك بعض مؤّلفات الباحثين في العنوان ،والتي لم نقم بعرضها حسب تواريخها، وإنّما مراعاة ذكرها فقط ،حتّى يكون القارئ لهذا العمل على بيّنة منها،لاسيّما وأنّ الدراسة هي من اختصاص الموضوع.

2-أهمّية العنوان وقيمته النقدية:

يمثّل العنوان العصب الرئيس للكتاب وما يحويه من نص في طيّاته ،لاسيّما الإبداعي الذي نحن بصدد دراسته، في صورة الرواية.

وبغض النظر عن التخصيص الذي لا نرومه في بداية هذه الجزئية ؛ذلك أنّ الحديث سيشمل النص في عمومه،فإنّ أوّل ما ينبغي أن يكون هو أن يؤمن القارئ بالصلة بين الطرفين، وأنّ العنوان لا يوضع تنميقا ،بل له علاقة ثمينة وجوهرية بنصّه.

هذا التعالق يتجسّد بناء على أريحية يتمتع بها المؤلّف ؛ذلك أنّ هذه العتبة " تنطوي(...) على قدر كبير من الحرّية في الاختيار والتنظيم و الوضع "[1]. ومن ثم" نظرا لهذه العلاقة فإنّ العنوان يظهر بوصفه جسرا تواصليا بين المؤلّف والقارئ،وانشداد القارئ إلى الكتاب إنّما ينطلق من العنوان ،فهو أوّل ما يقع بصره عليه"[2].

فلا نصّ إذن يستوي دون عنوان،ولا عنوان يُدرس دون قارئ، الذي يكيّف العلاقة بين الطرفين ،ويقيم عصبها الذي ينبض كلّما قام هذا القارئ باستخلاص دلالات كامنة في صلب المتن،والتي تكشف عنها رمزية هذا الموازي النصّي.

فقيمة العنوان النقدية التي برزت في ظلّ الاهتمام بدراسته هي قيمة دلالية ،فهو كما يقول شعيب حليفي:" يتضمّن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى ،بحيث يحاول المؤلّف أن يثبت فيه قصده برمته كلّيا أو جزئيا"[3].

---

[1]سهام السامرائي،العتبات النصية في ((رواية الأجيال)) العربية،دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2016،ص61.

[2]المرجع نفسه،ص.ن.

[3]شعيب حليفي،هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل،دار الثقافةالدار البيضاء،ط1، 2005،ص12.

وهنا لابدّ أن يستميل القارئ ويعمل على جذبه ، إلّا أنّ الأمر يتوقّف على صياغته ،ومن ثم قيمة العنوان من هذه الناحية –في اعتقادنا– أنّه يجعل العمل محطّ اهتمام،وذلك حين يتمّ جذب القارئ لقراءته والاهتمام به.

فالصياغة الجيّدة للعنوان شكلا ودلالة لها أثرها في العناية بكتب المؤلفين، ومن ثم إدراجها ضمن حلقة النقد للكشف عن قيمتها الإبداعية النقدية.

فالمؤلّف أو واضع الكتاب على دراية به ،وهو أعرف بكتابه؛كونه عاش مع الفكرة قبل الظهور والولادة، ثمّ هو من خطّ الحروف وكتب السطور،و قام بالتبويب ،فله بين ذلك معان لا يدركها أحد غيره ،فكيف لا يكون أقدر على هذه المهمّة الخطيرة[1].

ولعلّ هذا ما يبرّر سلطة العنوان على باقي الموازيات في تصوّر الدارسين ،وفي دراساتهم التي تولي هذا الجانب النقدي اهتماما بالغا،يعطي لتلك السياجات التي تحيط بالمتن قيمتها الشكلية والدلالية.

فالعنوان "من أهمّ العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس،حيث يساهم في توضيح دلالات النص (...) والتعمّق في شعابه التائهة،والسفر في دهاليزه الممتدّة .كما أنّه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه ،وبها تبرز مقروئية النص ،وتنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة"[2].

أمّا للقارئ ،فالعنوان يفعّل فيه موضوعية النقد ،ويسهّل عليه فهم النص ومكنوناته ،في ظلّ ما يسخلص من دلالات ،فالمتلقي هو الطرف الأساس الذي تنهض به العلاقة السابقة بين النص وعنوانه.

---

[1] ينظر :حاتم بن عارف العوني،العنوان الصحيح للكتاب تعريفه وأهمّيته وسائل معرفته وإحكامه أمثلة للأخطاء فيه،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع،مكة المكرّمة،ط1، 1419هـ،ص26.

[2] جميل حمداوي، شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي،ص49.

وهي" العلاقة الأولى الحاصلة في الوضع الذي يخرج فيه الكتاب/النص الإبداعي من بين يدي المؤلف إلى جمهور القراء"[1]. ومن هنا" نلتمس وظيفة العنوان وضرورته الكتابية ونجاعته التداولية في اتّصاله بجمهور القراء"[2]. و" إن كان مختصرا مقتضبا ،فإنّه المكثّف لدلالات النص والواجهة الأولى التي يطلّ بها النص على قرائه"[3].

وبتخصيص القول عن أهمّية العنوان للرواية ،فإنّه يخدم هذا الجنس الأدبي بإشارات دالة،إذ تشكّل الرواية الفضاء الخصب للموازيات عموما ،وللعنوان على سبيل الخصوص الذي يقوم عليه هذا العمل.

فالعنوان" إشـــارة إلى ما تحتويه الرواية وفق رؤية الكاتب وأهدافه،وتختلف الرؤية مع اختلاف الهوية الثقافية"[4].ومن خلاله" تفتح أبواب النص المغلقة،وتستقى بعض المعلومات الخاصة بالعمل الروائي"[5].

فدليل الرواية هو عنوانها ،الذي يمنح القارئ مفتاحها ،إذ يحاول قدر المستطاع فهمه؛بغية الوصـول إلى قصـدية المؤلف ،وما يضـمّن به نصّـه من أفكار عليه اسـتظهارها، والكشـف عن غرض التأليف.

وجدير بالذكر والتنبيه إلى أنّ "هناك خصوصية لكل عمل على حدة مرتبطة بإشارة العنوان، وكذا بهدف الكاتب من العنوان،ناهيك عن رغبة بعض الروائيين في وضع عنوان مثير للرواية والذي يسعى من خلاله إلى مشاركة المتلقي له في إكماله"[6].

---

[1] لعموري زاوي،شعرية العتبات النصية –دفاتر التدوين لجمال الغيظاني (أنموذجا)،ص128.

[2] المرجع نفسه،ص.ن.

[3] المرجع نفسه،ص.ن.

[4] عزوز علي إسماعيل عتبات النص في الرواية العربية–دراسة سميولوجية سردية،ص75.

[5] المرجع نفسه،ص74.

[6] المرجع نفسه،ص79.

وفي جميع الأحوال فإنّ " الكثير من الأعمال الروائية ،نجحت أو فشلت بسبب جودة العنونة أو رداءتها "[1]. ولا "يخفى على النقاد الأكاديميين ،أنّ أنجع الروايات العالمية وأجملها وأسعها مقروئية ،وخصوصا تلك الفائزة بالجوائز القيّمة،كنوبل مثلا.هي الروايات الموسومة بعناوين مصوغة صياغة جيّدة ومعبّرة ،وذات دلالة رمزية قويّة ،وخالية من شذوذ المبنى والمعنى والانحراف اللفظي والدلالي"[2].

وعموما ،فإنّ الرواية لا يستقيم شكلها ومظهرها دون عنوان جيد الصياغة ،كما أن فهمها لا يستقيم دون أن يكون لهذا العنوان وزنه الكبير في فكّ شفراتها ، بواسطة قارئ حصيف يحسن الفهم والتأويل.

وذلك حين" تتشابك أمامه وتتداخل مختلف الدلالات السيميائية والرمزية المحلية على عوالم من التأويل(...) تحتاج إلى قارئ نخبوي لا يمارس تقانات التأويل إلّا هو متمرّس بخبايا النص وسياقاته"[3].

وختاما لهذه الجزئية من الفصل،فإنّه يكمن القول أنّ أهمّية العنوان وقيمته النقدية،سواء للنص–كما رأينا– أو للقارئ هي أكبر من أن تحيط بها هذه الأسطر التي تعبّر عن وصف بسيط لهذه القيمة التي تتردّد على ألسنة الدارسين،والتي تظهر من خلال ممارساتهم أيضا أثناء لحظة التلقي والقراءة.

---

[1] علي فضيل العربي،إشكالية العنونة في الرواية العربية المعاصرة،صحيفة المثقف،الموقع: https://bitly.cx/GBhDB،تاريخ الدخول:2024/05/30،الساعى 22:30

[2] الموقع نفسه.

[3] حبيب بوهرور،العتبات وخطاب المتخيل في الرواية العربية المعاصرة،مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع2،ماي،2016،ص243.

وفي توالي العناصر حديث عن معطيات أخرى ذات صلة بهذا الموازي النصّي،والتي تتعلّق بأنواعه ووظائفه والتأصيل له.

3- أنواع العنوان ووظائفه:

3-1أنواعه:

العنوان ليس شكلا واحدا فحسب، وإنّما أنواع أشار إليها الدارسون في كتاباتهم ، والتي ينبغي على الباحث أن يميّز بينها. **فماهي إذن أنواعه؟.**

إجابة عن هذا التساؤل الذي يحاول الإلمام والإحاطة بأشكال هذا الموازي النصي وأنماطه،فإنّنا نلتزم بما حصره عبد القادر رحيم قي تقسيمه حيث قسّمه إلى خمسة أنوع، نعرضها فيمايلي:

3-1-1 العنوان الحقيقي:

يراد به العنوان الرئيس الذي يسم به الكاتب نصّه ،وهو"ما يحتلّ واجهة الكتاب،ويبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي"[1].

ومن ثم أول ما يصـــــافح النظر في أغلب الأحيان ،ذلك أنّ القارئ الناظر لواجهات الكتب ،إنّما ينظر في الأصل إلى عنوان الكتاب الأصلي،ثم بليه النظر إلى عتبة اسم الكاتب بحثا عن المؤلف المبدع له.

3-1-2 العنوان المزيّف:

هذا النوع من العناوين "تعزى إليه مهمة استخلاف العنوان الحقيقي إن ضاعت صفحة الغلاف"،وهو مجرّد ترديد للعنوان الحقيقي (...) موجود في كلّ الكتب"[2]. فالغاية منه كما يبدو احترازية تفاديا لأي طارئ قد يلحق بالواجهة.

---

[1]عبد القادر رحيم،العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنســـــانية والاجتماعية،ع2-31،جانفي-جوان 2008،ص14.

[2]المرجع نفسه،ص.ن.

3-1-3-العنوان الفرعي:

يدخل هذا النوع ضمن المصاحبات النصّية،وفي الوقت ذاته هو عنوانٌ مصاحبٌ، إذ " يستشف من العنوان الحقيقي ويأتي بعده"[1].

3-1-4 الإشارة الشكلية:

هي " العنوان الذي يميّز نوع النص وجنسه عن باقي الأجناس "[2]،إذ تعدّ المحدد له على اختلافه إن قصّةً أو شعراً أو روايةً ....وهلمّ جرّا.

3-1-5العنوان التجاري:

هو عنوان له سمّة تميّزه ،ذلك أنّه يُنسج لغرض التأثير، إذ "يقوم أساسا على وظيفة الإغراء لما تحمله هذه الوظيفة من أبعاد تجارية"[3].

وبغض النظر عن النوع الأخير الذي قد تكون فيه العناوين تجارية، يغلب عليها الطابع المادّي أكثر في التسويق ،فإنه يمكن القول أنّ باقي الأنواع مهمّة جدا للكتاب، في تحديد نوعه وتبليغ رسالته.

3-2 وظائفه:

على غرار موازيات النص الأخرى،فإنّ العنوان يؤدّي دوره الموازي، بالاستناد ليس إلى قيمته الدلالية فحسب في إضاءة النص ،بل إلى وظائف عديدة ،يضطلع بتحقيقها.**فماهي هذه الوظائف إذن؟.**

---

[1] عبد القادر رحيم،العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه،ص14.

[2] المرجع نفسه،ص15.

[3] المرجع نفسه،ص.ن.

ســـنقوم باســـتخلاص بعض الوظائف التي قام الدارســـون على اختلافهم بتحديدها ، وهي الوظيفة التعيينية،والوظيفة الإغرائية،ووظيفة الدلالة أوالإحالة،والوظيفة الجمالية ، و الوظيفة التواصلية.

3-2-1الوظيفة التعيينية:

يطلق عليها هذا الاسم من جنس عملها وهو التعيين ،إذ يمكن عدّها الوظيفة الأساسية ضمن تعداد الوظائف المشار إليها،و التي تعنى بتسمية العمل الذي لا يخلو من عنوان مهما كان ،وبأيّ شكل .

فالعنوان هو المعيّن الذي يعطي للعمل الذي يحتويه سمة الاسم ،فبدونه يظلّ هذا العمل مجهولا لا قيمة له.ومن ثم إعطائه ســـمة القبول،باعتبار القارئ ينســـاق وراء العنوان للوهلة الأولى.

فتسمية النص" تعني مباركته .فالعنوان هو اسم العمل ،تماما مثل أسماء العلم وأسماء المواضع في علاقتها بالأشخاص والمواضع التي تعيّنها"[1]. لتقوم هذه الوظيفة" بتعيين العمل وبالتالي تحدده مخرجة إياه من رحم النص ليحيا مستقلا"[2].

ولئن كانت هذه الوظيفة تقوم بالتعيين أو التسمية ،فإن لبقية الوظائف دورها ، وذلك على شـــاكلة الإغراء الذي تتأســـس عليه الوظيفة الإغرائية كما ذكرنا،والذي نتناول ماهيتها بعد هذه الوظيفة مباشرة.

3-2-2 الوظيفة الإغرائية:

---

[1] جوزيب بيزا كامبروبي،وظائف العنوان، ترجمة :عبد الحميد بورايو،مجلة ســـيميائيات، ع1، 2008، ص9.

[2]نوال أقطي،فوزية دندوقة،العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة،مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد،مج5،ع2، 2021،ص155.

تكتسي هذه الوظيفة من وظائف العنوان طابعا آخرا يميّزها وهو الشعوري الانفعالي الذي يرتبط ارتباطا مباشرا بالطرف الثاني المقابل للمؤلّف ،ذلك أنّها وظيفة "تتحقّق عن طريق تحريض المتلقي وإثارة انتباهه"[1].

ومن ثمّ إغوائه لاقتناء الكتاب بعد إثارة الفضول الجامح بداخله للحصول على نسخة منه، والاطلاع على فحواه.ولعلّ الرواية قد لا تخضع خضوعا مبالغا فيه لهذه الوظيفة التي لها مواطن البروز أكثر والهيمنة.

ولذا نجد أحد الدارسين يقول: "ولكن العنوان في الرواية لا يصل بغوايته درجة الإسفاف كما في عناوين الإثارة"[2]،ويردف رأيه بقول شعيب حليفي:" ذلك أنّ للعنوان جاذبية ،والموجودة خصوصا، في العناوين السينمائية التي تبحث عن وظيفة إشهارية بالدرجة الأولى ، أمّا الرواية فإنّ عناوينها عبارة عن صورة تتمثل أمام المتلقي الذي يشتغل بمخيلة لفكّ رموز تلك الصورة"[3].

3-2-3 وظيفة الدلالة أو الإحالة:

هي الوظيفة التي يتم من خلالها التركيز على خيط الربط الدلالي بين النص وعنوانه،إذ "إنّ للعنوان وظيفة دلالية،،فالعنوان نص قائم يشير إلى نص يكتب"[4].وكأنّه" يشف عن الموضوع الروائي.فقد يقود العنوان إلى الشخصية الرئيسية إذا كان المكوّن الأساسي له اسم علم "[5].

---

[1]فرج عبد الحسيب محمد مالكي،عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية(دراسة في النص الموازي)،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير،إشراف: عادل الأسطة،جامعة النجاح الوطنية،نابلس،فلسطين، 2003،ص.43

[2] المرجع نفسه،ص.ن.

[3]شعيب حليفي، النص الموازي في الرواية(استراتيجية العنوان)،مجلة الكرمل،ع46، 1992،ص99.

[4] فرج عبد الحسيب محمد مالكي،عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية(دراسة في النص الموازي)،ص44.

[5]المرجع نفسه،ص.ن.

هذا وتستند هذه الوظيفة إلى طابعه الرمزي كما أسلفنا الذكر سابقا؛ في أنّ العنوان يمتلك طبيعة رمزية سيميائية. فتلك الرمزية تستتر وراءها حمولة دلالية مكثّفة لا يتمّ إدراكها إلّا بعد تأمل دقيق وملاحظة عميقة.

فهذا الموازي يؤدي وظيفة دلالية، إذ " تأتي دلالة العنوان رمزية أو إيحائية يحتاج معها المتلقي إلى حسن تلطّف في فهم العنوان"[1].

3-2-4الوظيفة الجمالية:

هي إحدى وظائف العنوان البارزة، التي لها صلة بشكل العنوان الرئيس وتنميقه، والتي كان لها صداها منذ العنوان الكلاسيكي.

فهذا العنون له فنّه الخاص الذي يميّزه ،إذ " يرسم بخطوط فنية ويشغل معظم صفحة الغلاف، وربما يكتب بماء مذهب ،ليزين لوحة الغلاف ،وقد تراجع العنوان من حيث المساحة في الكتب الحديثة ،ولكن التقدّم التقني الذي جرى على الطباعة وتطوّر إخراج الكتب أبقى للعنوان وظيفته الجمالية وإن تراجعت المساحة التي يشغلها،وزودت تقنيات الطباعة الحديثة العنوان بجماليات جديدة من حيث اللون وشكل الحروف والظلال وغيرها"[2].

ولئن كانت هذه المعطيات تنميقية من حيث الشكل أثناء كتابة العنوان، فلنا أن نضيف أيضا ما يتعلّق بالصياغة أي كيفية صناعة عنوان ما.

فبإلقاء نظرة على العناوين القديمة نلحظ أنّها عناوين متأثرة ببيان اللسان ، أي "بما عرفته المباحث البيانية والاصطلاحات البديعية ،وحملت أصداءكل ذلك؛فانتقلت إليها كل جماليات الأداء الفنّي" [3].

---

[1] فرج عبد الحسيب محمد مالكي،عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية(دراسة في النص الموازي)،ص44.

[2] المرجع نفسه،ص45.

[3] عبّاس أحمد أرحيلة ،العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط،ص56-57.

وإلى الدارسين بعض النماذج ممّا حدّده عباس أحمد رحيله،والتي نعرض بعضها تماشيا مع الفكرة الجمالية على مستوى الصياغة فيمايلي[1]:

نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري(ت577هـ).

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان لليافعي(ت768هـ).

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون(ت799هـ).

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني.(ت852هـ).

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي(ت902هـ).

أزهار الرياض في أخبار عيّاض للمقري التلمساني(ت1041هـ).

الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي(ت1061هـ).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد(1089هـ).

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي(1206هـ)

أزهار البستان في طبقات الأعيان لابن عجيبة (1224هـ).

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني(ت1250هـ).

روضات الجنات في أحوال العلماء السادات للخوانساري(ت1313هـ).

شجرة النَّوْرِ الزكيّة في طبقات علماء المالكية لابن مخلوف(ت1360هـ).

فهي كما نلاحظ مصنّفات تنضوي تحت باب التراجم التي تترجم للأعلام، والتي أخذت شكلا تنميقيا في صياغتها حتى تجذب الأعيان ، لتكشف عن ذوق فنّي كبير لدى مؤلّفيها الذين عكفوا على تصنيفها.

[1] المرجع السابق،ص57-58.

3-2-5الوظيفة التواصلية:

فالعنوان مُوجّهٌ للمتلقي لغرض تواصـــلي ،وهو أكثر الموازيات إثارة للانتباه ،إذ يهدف من خلال هذه الوظيفة المسـماة التواصـلية إلى "تأكيد التواصـل ،واسـتمرارية الإبلاغ،وتثبيته أو إيقافه،ليقيم بالنهاية علاقة جدلية مع النص الرئيسي"[1].

4-العنوان في الثقافتين العربية الإسلامية والغربية:

4-1في الثقافة العربية:

للعنوان قيمتـه البـارزة ضـــمن ســـنن التـأليف والكتـابـة التي أقرّهـا العلمـاء من العرب المسـلمين،وهو ما ينمّ عن اهتمامهم بهذا الموازي النصّـي أيّما اهتمام ؛إدراكا منهم لأهمّية وجوده في تحصيل العلوم.

فعنوان الكتاب هو"ركن أســاس في مقوّمات التأليف في حضـــارة الإســلام؛فالســمة عنصـــر من مقدمـة العلم ورأس من الرؤوس الثمـانيـة التي تمّ الاصـــطلاح عليهـا عنـد المتأخرين،وأصبحت من مقوّمات تأليف الكتاب العربي عندهم"[2].

هذا ويراد بالرؤوس الثمانية كمصـــطلح شـــائع في تراثنا عناصـــر التأليف التي لا غنى عنها،والتي تصـــاحب عملية الشـــروع في تأليف كتاب،يراد منه تحصـــيل علم ما،ونقله إلى العامّة لكي تتحقق منه الفائدة.

يقول المقريزي(ت) :"اعلم أنّ عادة القدماءمن المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرؤوس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب،وهي: الغرض والعنوان والمنفعة،والمرتبة،وصـــحة الكتاب،ومن أي صناعة هو وكم فيه من أجزاء"[3].

---

[1] فرج عبد الحسيب محمد مالكي،عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية(دراسة في النص الموازي)،ص45.

[2]عبّاس أحمد أرحيلة ،العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط،ص38.

[3]أحمـد بن علي تقي الـدين المقريزي،المواعظ والاعتبـار بـذكر الخطط والآثـار ،دار الكتـب العلمية،بيروت،ط1، 1998،ج1،ص9.

ولئن تقدّمنا بالزمن وتحديدا قبل الإسلام ،فإنّ وجود هذا الموازي منعدم لا أثر له ،وهو ما حاول الدارسون المتأخرون التبرير له.

فالحقيقة الثابتة التي جدال فيها هي أنّه "كان للشعر في نفوس العرب مكانة لم ينقص من قدرها إلاّ القرآن الكريم(...) غير أنّ أكبر ما يلحظ على الشعر العربي قديما خلوّه من عناوين تسم قصائده"[1].

فالقصائد الجاهلية لم تحظ بعناوين تميّزها ،وذلك عكس القصائد الحديثة التي شهدت حضور العنوان باتباعها سنة العنونة،من خلال ما يضعه الشعراء المحدثون من عناوين يسمون بها قصائدهم.

يقول عبد الله الغذامي:" العناوين في القصائد ماهي إلّا بدعة حديثة أخذ بها شعراؤنا محاكاة لشعراء الغرب –والرومانسيين منهم خاصة–وقد مضى العرف الشعري عندنا لخمسة عشر قرنا أو يزيد دون أن تقلد القصائد عناوين"[2].

فكما يبدو من قول الغذامي أنّ ظهور العنونة في الشعر العربي هو نتيجة التأثر بالثقافة الغربية ،فكان وراء تأثير الغربيين في العرب المحدثين أن ساروا على نهجهم في إيجاد العناوين للقصائد.

4-2 العنوان في الثقافة الغربية:

لم ينل العنوان نصيبه من الاهتمام في الثقافة العربية فحسب،بل في نظيرتها الغربية،ذلك أنّ الغربيين قد أدركوا بدورهم قيمة هذا الموازي النصّي ،فتناولوه بالتعريف والدراسة في أبحاثهم ومؤلفاتهم.

---

[1] عبد القادر رحيم،العنوان في القرآن الكريم والتراث العربي،مجلة كلية الآداب واللغات، ع12،جانفي2013،ص223.

[2] عبد الله الغذامي،الخطيئة والتكفير ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب،ط6، 2006،ص235.

فقد لقي العنوان اهتماما من قبل الدارسين في الضفة الأخرى ،و الذين أتى المؤسس للجهاز المفاهيمي العام جيرار جنيت على ذكرهم، كما يشير إلى ذلك عبد الحق بلعابد مستحضرا بعض الأسماء[1].

وفي ظلّ تعددّ الدراسات التي توالت تباعا في الثقافة الغربية،يشير الباحث ذاته إلى اسم ذاع صيته في حقل العنونة ،وينسب إليه فضل التأسيس؛ كونه من كبار المؤسسين للمجال ، وهو لوي هويك، هذا دون أن نغفل اسما آخرا أشير إليه أيضا في سياق الحديث عن العنوان في الثقافة الغربية ألا وهو كلود دوشي.

يقول بلعابد: "لتتوالى بعد ذلك الدراسات المتخصّصة في العنوانيات (علم العنونة)،إلّا أنّ "لوي هويك" يعدّ أحد أكبر المؤسسين المعاصرين للعنوانيات في كتابه "سمة العنوان" الذي حدّد فيه الجهاز المفاهيمي للعنوان ومعالمه التحليلية"[2].

وعلى شاكلة الثقافة العربية،فإنّ العنوان هنا أيضا يتطلّب متّسعا من الفضاء العلمي لتناول جهود الدارسين الغربيين في المجال ،والذي ليس المقام مقامه،فحسبنا أن أشرنا إشارة طفيفة إلى اهتمام الغربيين به، وإن لم نفصّل كما فصّلنا في الثقافة العربية.

---

[1] ينظر:عبد الحق بلعابد،عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص) ،ص65.

[2] المرجع نفسه،ص66.

خلاصة الفصل:

يبدو جليّا من خلال ما تقدّم في هذا الفصـــل أنّ العنوان ذو قيمة نقدية كبيرة،التي جعلت منه محطّ اهتمام الدارسين على مستوى التنظير له ، إذ قام الدارسون بتحديد ماهيته ،وأدركوا أهميّته في التأليف عموما والعمل الإبداعي خصوصا.

كما أدركوا قيمته الوظيفية بناء على ما تمّ تحديده من وظائف له،تلك التي يضـــطلع بتحقيقها.ومن جانب آخر يبيّن الفصـل أنّ القدامى كانوا على وعي بأهمّية العنوان الذي كان ضمن سنن التأليف التي أقرّوها في صناعة الكتب الناقلة للعلوم.

وليس العرب فقط بل في الضـفة الأخرى لدى الدارسـين الغربيين ،وعموما لئن كانت هذه المحطة الأولى من البحث تنظيرية،فإنّ القادم من صفحات هذا العمل في شقّه الثاني سينحو نحو التطبيق في صلته بالعمل الإبداعي.

ذلك إذن ما نرومه ، أي دراسة العنوان دراسة تبرز قيمته في تفكيك شفرة العمل الإبداعي من خلال النموذج الســـردي المتمثّل في الرواية. فكيف يســـهم العنوان في إضـــاءة العمل الروائي وتحديدا من الناحية اللّسانية؟.

الفصل الثاني

العنوان:دراسة في التشكيل اللّساني ومقصدية الخطاب الروائي-ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور أنموذجا

توطئة:

نروم في هذا الفصل تجسيد الكيفية اللّسانية في دراسة العنوان ،من خلال النموذج الروائي "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور.ليبنى إذن على سؤالٍ جوهري مفاده: **كيف تسهم البنية اللّسانية للعنوان في تبليغ مقصدية النص وقصدية صاحبه؟.**

فالعنوان كما رأينا في التنظير هو رسالة دلالية، لا يملك فكّ شفرتها سوى القارئ الذي يحسن التعامل مع هذا الموازي النصّي.

ومن ثم غايتنا أن ندرس عنوان هذا المنجز الروائي الغرناطي –إن صحّ التعبير– لسانيا من حيث مستويات تشكيله صوتا وتركيبا ودلالة؛بغية الوصول عبرها إلى مقصدية الخطاب التي اقتضت تأليف هذه الرواية.

1-التعريف برضوى عاشور:

رضوى عاشور كاتبة مصرية من مواليد"القاهرة في 26 مايو 1946"[1]،درست"في قسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب بجامعة القاهرة،وحصلة على الماجستير في الأدب المقارن من جامعة القاهرة عام 1972،ونالت الدكتوراه من جامعة ماساتشوستس في الولايات المتحدة عام 1975.عملت بالتدريس في كلية الآداب بجامعة عين شمس،وأشرفت على الأبحاث والأطروحات المرتبطة بدرجتي الدكتوراه والماجستير ،كما عملت أستاذة زائرة في جامعات عربية وأوروبية .شغلت منصب رئيس قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب بجامعة عين شمش بين عامي 1990و1993"[2].

توفيت رضوى عاشور سنة 2014،بعد معاناة مع المرض،إذ خلّفت ورائها رصيدا ثريا من الأعمال والكتابات ،تتنوع بين الرواية والقصص والدراسات التطبيقية.

---

[1]جائزة كتارا للرواية العربية، الموقع:https://bitly.cx/GdkbU ،تاريخ الدخول:2024/05/31،الساعة 22:25.

[2]الموقع نفسه.

➢ **النتاج الروائي[1]:**

•"حجر دافئ"، 1985

" •خديجة وسوسن"، 1987

•"سراج"، 1992

•"غرناطة" (الجزء الأول من ثلاثية غرناطة)، 1994

•"مريمة والرحيل" (الجزءان الثاني والثالث من الثلاثية) دار الهلال، 1995. نشرت الطبعة الثانية بعنوان "ثلاثية غرناطة"، 1998

•"أطياف"، 1999

•"قطعة من أوروبا"، 2003

•"فرج"، 2008

•"الطنطورية"، 2010

➢ **النتاجات الأخرى[2]:**

•"الطريق إلى الخيمة الأخرى: دراسة في أعمال غسان كنفاني"، 1977

•"Gibran and Blake"،1978

•"التتابع ينهض – الرواية في غرب إفريقيا"، 1980

•"الرحلة: أيام طالبة مصرية في أمريكا"، 1983

•"رأيت النخل" (مجموعة قصصية)، 1987

•"في النقد التطبيقي: صيادو الذاكرة"، 2001

•"تقارير السيدة راء" (مجموعة قصصية)، 2001

•"الحداثة الممكنة"، 2009

---

[1] الموقع السابق.

[2] الموقع نفسه.

•"أثقل من رضوى: مقاطع من سيرة ذاتية"، 2013

•"الصرخة"، 2015

➢ **معلومات أخرى(جوائز،ندوات ،استضافات...إلخ)[1]:**

•جائزة أفضل كتاب لعام 1994 عن الجزء الأول من ثلاثية غرناطة، على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب في 1995

•الجائزة الأولى من المعرض الأول لكتاب المرأة العربية عن ثلاثية غرناطة عام 1995

•كانت ضمن مجموعة من 12 أديبا عربيا تم تكريمهم، على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب عام 2003

•جائزة قسطنطين كفافيس الدولية للأدب في اليونان عام 2007

•جائزة تركوينيا كارداريللي في النقد الأدبي في إيطاليا عام 2009

•جائزة بسكارا بروزو عن الترجمة الإيطالية لرواية "أطياف" في إيطاليا عام 2011

•جائزة سلطان العويس للرواية والقصة عام 2012

2-ثلاثية غرناطة(السياق العام للرواية):

عمل أدبي عربي(...) ،إذ يجسّد ثلاثية روائية لها قالبها الخاص في النسج الإبداعي ،وفق رؤية الكاتبة المصرية رضوى عاشور.

فقد استطاعت "استعادة صورة الأندلس عبر روايتها (...)،إذ مزجت فيها بين التخييل والتاريخ ،وغرناطة هي جزء من الأندلس،وقد اتبع القشتاليون الأسلوب نفسه في إسقاط الإمارات الأندلسية ،وبالتالي فصورة غرناطة تعكس كيفية سقوط الأندلس"[2].

فهو عمل يعيد استحضار التاريخ بحلّة إبداعية نسجت خيوطها رضوى عاشور بناء تقنية السرد وبناء التخييل.

---

[1]جائزة كتارا للرواية العربية، الموقع المذكور سابقا.

[2]فريد مقلاتي،صورة الأندلس في رواية "ثلاثية غرناطة" ل رضوى عاشور،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،مج22،ع2،ديسمبر 2021،ص490.

فالثلاثية تستند إلى التاريخ ،ذلك أنّ السياق السردي"قد يحوّل التاريخ من وقائع مجرّدة وهمية ومنسية إلى مجموعة من الأحداث تتطابق مع أحداث الواقع ،وكأنّ الحاضر امتداد للماضي أو أنّ التاريخ يعيد نفسه"[1].

وعليه من هذا المنطلق ،نسعى إلى دراسة هذا المنجز الروائي لاستظهار دلالاته؛ باعتبار ما يوازيه من عتبات ،أهمّها العنوان الذي يقوم عليه البحث ،إذ سنكّيف هذه العتبة وبنائها اللساني مع معطيات السردي التاريخي التخييلي.

3-البناء اللساني للعنوان وأثره في مقصدية الخطاب للثلاثية:

هو العنصر الأساس في كينونة هذا الفصل التطبيقي الذي عليه مداره،ذلك أنّ غايتنا ليست سردية محضة،بل لسانية تخدم تفاصيل السرد في بيان مقصدية المؤلفة من إبداع ثلاثيتها.

فالعنوان هو عنصر لغوي موازي ،يسعى الدارسون في أي إبداع إلى تفكيك بنيته اللّسانية،لما له علاقة وثيقة بالنص الذي يحتويه،لاسيّما الرواية ،التي تعدّ أكثر الأجناس الأدبية احتفاء بالجهاز العتباتي.

فهذا الموازي" بنية لغوية مستقلة بذاتها ،من حيث كونها منفصلة خطيا عن النص.وبما أنّها كذلك فيمكن مقاربتها معجميا،ونحويا ،وصرفيا،وبلاغيا،ودلاليا من طرف المتلقي الدارس الذي يمتلك أجهزة قرائية(...) تستد إلى ذخيرته اللغوية،والنحوية،والاستدلالية،والتناصية "[2].

وهو ما سنقوم به،في ضوء دراستنا لثلاثية غرناطة،إذ نعمل على تفكيك عنوانها لسانيا،وصولا إلى ربط ذلك التشكيل-على سبيل المقاربة والاستئناس الدلالي-بمقصدية هذا الخطاب السردي الروائي.

---

[1] عائشة كمال، حياة أم السعد ،تشكّلات السرد التاريخي في الرواية النسوية العربية "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور-نموذجا-،مجلة المدونة،مج9،ع1،ماي 2022، ص34.

[2] محمد بازي،العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل،ص22.

1-التشكيل الصوتي ومقصدية الخطاب:

أوّل مداخل المعالجة اللسانية للعنوان هو المدخل الصوتي،إذ اللغة بنية متكاملة،تتفرّع من أصغر وحدة،وهي الصوت.

فالصوت أداة تشكيل اللفظ،وبعده التركيب،إذ يعدّ أساس اللغة في التشكيل ،ومن ثمّ عُدّ أوّل مستوياتها في النظر إلى بنائها المرصوص،يليه المستوى الصرفي ،ثم التركيبي ثمّ الدلالي.

علما أنّ هذه المستويات ليست منفصلة كما يبدو،إذ "لا يقصد من هذا التقسيم أنّ كلّ قسم مستقل بذاته عن المستويات الأخرى،وإنّما المقصود تسهيل عملية الدراسة،والتخصص في مستوى،أو جانب واحد منها دون غيرها،للتعمّق في تناول جزئياته"[1].

عودا على بدءا إلى الصوت ،الذي عليه مدار هذه الجزئية،فإنّ المتأمّل في عنوان المدوّنة يلحظ أنّه مزيج صوتي،إذ تتنوع فيه الأصوات على اختلاف مخارجها صفاتها،وهو ما يفتح باب المقاربة التأويلية لمعطيات التنظير الصوتي وإسقاطها الدلالي على الثلاثية،وفق ما يخدم مقصدية الخطاب.

1-1الصوامت والأثر الدلالي:

يتكوّن العنوان من عشرة صوامت بمراعاة التكرار، الذي سنبني عليه أوّل قراءة صوتية دلالية تتناسب وسياق الرواية.

فبالنظر إلى الصوتين المكررتين،،فإنّ "التاء" صوت شديد من أصوات الشدّة ،ولعلّ في شدّته ما يجعل توظيفه في العنوان مطابقا للوضع ،لاسيّما وأن الصوت في الحالتين قد جاء مربوطا في لطيفة دلالية قد تخدم التأويل.

---

[1]محمد علي عبد الكريم الرويني،فصول في علم اللغة العام،دار الهدة ،عين مليلة،الجزائر ،طبعة2003،ص24.

فالوضع الذي تعبّر عنه الثلاثية وضع لا ينفكّ عن الحصار الذي فرضه القشتاليون*بشدّة على غرناطة"وما عاناه أهلها من اضطهاد وويلات"[1]، إذ انطلق العمل من" بداية النهاية لحياة العرب المسلمين في غرناطة ،وبدأت حياة مختلفة تماما بتفاصيلها المؤلمة عن معاناة العرب المسلمين في بلدانهم العربية"[2].

فحياتهم أضـــحت مربوطة ،ومقيّدة بســـلاســـل القشـــتال الذين أتوا بطغيانهم على كل ماهو أندلسي ،حيت خلق ذلك الارتباط جوّ الارتباك الذي تصوّره الرواية نتيجة اختفاء أشهر المجاهدين،والذي يعبّر عنه هذا المقطع السردي:

"ثلاث ليالي لم تنم غرناطة ولا البيازين .تحدث الناس بلا انقطاع ليس عن المعاهدة ،بل عن اختفاء موسى بن أبي الغسان"[3].

ويعضد هذا التخريج الصوتي الدلالي ما يرمز إليه صوت "الثاء " المكرّر كذلك الذي يعدّ صوتا مهموسا، إذ لهذا الوصف أي "الهمس" من الإيحاء الدلالي أيضا ،ما يجعله يناسب بدوره سياق العمل في بناء مقابل وصفي للطرف الخاضع.

فما تمخّض عنه الاجتماع هو الهزيمة بعد المعاهدة بين الطرفين ، تقول رضوى عاشور:"كان أمر المعاهدة السرّية بين أبي عبد الله محمد الصغير والملكين الكاثوليكيين قد افتضح وشاع .سلمهم الملك الصغير مفاتيح الحمراء فكافئوه بثلاثين ألف جنيه قشتالي"[4].

---

*القشتاليون:سكان بعض المناطق في إسبانيا ،يعرفون تاريخيا بمملكة القشتاليين.

[1]عائشـة كمال، حياة أم السـعد، تشـكّلات السـرد التاريخي في الرواية النسـوية العربية "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور –نموذجا،ص40.

[2]"ثلاثيـة غرنـاطـة " لرضـــوى عـاشـــور :ذاكرة خصـــبـة في ســـرد حلـة الفقـد والألم، الموقع: https://bitly.cx/GG0t4،تاريخ الدخول:2024/05/01، الساعة 14:29.

[3] رضوى عاشور،ثلاثية غرناطة،دار الشروق،القاهرة، ط3، 2001،ص10.

[4]المصدر نفسه،ص27.

فالهمس يحمل من معنى الضـــعف الذي يقترن بالاعتماد على المخرج ما يتســـاوق مع موقف الضعف الذي غدا عليه أهل غرناطة تحت حكم القشتال ،ليلقي الصوت هنا بخاصيته المخرجية ظلالا دلالية على تيمة النص.

فالثاء هنا أيضا لا يخرج عن تيمة السقوط ،ليعكس بصفته الهمسية الدالة على الضعف ضعف المغلوب،و هو الإنسان العربي الذي أضحى ضعيفا منكسرا"في مرحلة سقوط حضارته ،والخيبات التي تكبّدها ليست هيّنة"[1].

وذلك في مقابل قوة المحتلّ وهيمنته التي تعبّر عنها أصوات أخرى أيضا ، على غرار " الطاء"،ذلك أن الطاء صوت شديد كذلك،حيث اقترن بلفظ الشاهد"غرناطة" الذي لأجله شدّة الموقف؛ أي سيطرة الحكم القشتالي الظالم الذي تسبّب في ضعف الطرف الآخروهوانه.

1-2الصوائت والأثر الدلالي:

يمكن أن نضيف أيضا ما قد يسعف مقصدية الخطاب دلاليا في عرض موضوعه ،حيث أرادت رضوى عاشور أن تبعث خطابا تاريخيا من جديد،على الأقل للأجيال الراهنة في تلك الفترة ،ناهيك عن القادمة التي جاءت بعدها، حتى لا تجهل تاريخها رغم سلبية الموقف.

ويتعلّق الأمر بصائت المدّ الألف الذي يتوسّط كلمتي "ثلاثية" و"غرناطة" ،ليحيل دلاليا على طول الحصار الذي انتهى بالتفاوض ،فيكون لهذا الصائت أثره في تشكيل جانب دلالي من خطاب التاريخ الذي يصدح به هذا العمل الروائي.

فالمسلون دافعوا عن أرضهم إلى "أن طال عليهم الأمد ،وفنيت أقواتهم وأصبحت الأوضاع كارثية داخل المدينة(...)،إذ شدّد الإسبان عليهم الخناق (...) فتفشّت الأمراض وانتشرت المجاعة "[2].

---

[1] عائشــة كمال، حياة أم الســعد، تشـكّلات السـرد التاريخي في الرواية النسـوية العربية "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور –نموذجا،ص33.

[2]بوحســون عبد القادر ،الأندلس في عهد بني الأحمر –دراســة تاريخية وثقافية(635-897هـ/1238-1492م)،إشراف :عبدلي لخضر، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم التاريخ وعلم الآثار،2013/2012،ص74-75.

وإزاء "هذه الأوضـــاع الكارثية وجد أبو عبد الله الصـــغير نفســـه أمام خيارين،إما تســـليم المدينة للنصارى،أو بقاء المدينة تحت الحصار إلى أن يموت أهلها جوعا ،ومال غالبة القادة إلى الرأي الأوّل وهو تســليم المدينة للنصــارى،إلّا رجلا يدعى موســى بن أبي غســان الذي رفض ذلك"[1].

نلاحظ إذن فعالية التشكيل الصوتي في تبليغ مقصدية الخطاب الغرناطي الحاضر عبر الاسترجاع إلى الذاكرة من خلال هذا المنجز الروائي التخييلي.

2-التشكيل الصرفي ومقصدية الخطاب:

يأتي المستوى الصرفي كمستوى لاحق لنظيره الأوّل ،إذ نتصدّى فيه لدراسة كلمات العنوان صرفيا ،ومن ثمّ الكشف عن أثرها الصرفي في تجسيد موضوع الثلاثية على شاكلة ما قمنا به في العنصر الصوتي السابق.

ولعلّ أبرزها اللفظ "غرناطة"، الذي يثير انتباه القارئ للوهلة الأولى ،وهو يصافح بصره عتبة الغلاف .

فغرناطة "كلمة جامدة". والمراد بالاسم الجامد كما هو مبثوث في كتب الصرف أنّه" وضع على صـــورته الحالية ابتداء"[2] ،إذ لم يشـــتق من غيره،ولعلّ لعلّ ما يقابل ذلك أنّ غرناطة كانت على صـورتها الحالية حتى لحظة السـقوط ،إذ لم يسـبق لها أن سـقطت هذا السـقوط الرهيب والمدمّر ،في ظل حضارة أندلسية عريقة .

فالمستوى الصرفي لا ينفصل عن خيط دلالي تسلسلي يصنعه تشكيل العنوان لسانيا،وهو ما سنبحث عنه أيضا في وجه التشكيل التركيبي.

---

[1] بوحسـون عبد القادر ،الأندلس في عهد بني الأحمر -دراسـة تاريخية وثقافية(635-897هـ/1238-1492م)،ص75.

[2]عبد الله بن صـالح الفوزان،تعجيل الندى بشـرح قطر الندى، دار ابن الجوزي للنشـر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط2، 1431هـ،ص234.

3-التشكيل التركيبي ومقصدية الخطاب:

ينهض هذا العنصـــر على قراءة العنوان تركيبيا ، إذ هو جملة من النوع الاســـمي ، كما ارتضت ذلك المؤلفة رضوى عاشور.

وجدير بالذكر كما تشـــير الســـامرائي أنّ" إمكانات التركيب مفتوحة من حيث اللغة أمام المؤلف فهو حرّ في اختيار التركيب الملائم فيمكن أن يكون العنوان كلمة أو جملة فعلية أو اسمية "[1]

فالجملة الاسمية كما هو معلوم كل جملة تبدأ باسم،والناظر إلى عنوان الثلاثية يجد بأن عنوانها يبدأ بكلمة "ثلاثية"نسبة إلى ثلاث روايات تأخذ على عاتقها السرد التخييلي الذي يسرد نكبة غرناطة.

والجمل الاسمية "دالة على الثبوت"[2] ،فكيف يخدم هذا الوصف تيمة هذا المنجز الإبداعي،وأي دلالة يستشفّها من عمق النص؟.

إنّ الثبوت هو ثبوت غرناطة رغم السقوط ،الذي لم يكن يسيرا البتّة على العدوّ، فقد ظلّت غرناطة تقاوم لولا وضع الحصار الذي فرض على أهلها منطق الخضوع،في ظل عدم القدرة على تحمّل الجوع والموت.

بل إن ثباتها كان قبل الحصار ،وهو ما يميّزها عن باقي الممالك بعد تراجع رقعة المسلمين وسقوط المدن ،إذ: "لم يبق للمسلمين بالأندلس إلّا مملكة غرناطة في الجنوب ،والتي استطاعت أن تقاوم ضربات النصارى لفترة من الزمن"[3].

---

[1]سهام السامرائي،العتبات النصية في ((رواية الأجيال)) العربية،ص65.

[2]فاضـــل صـــالح الســـامرائي،لمســـات بيانية في نصـــوص من التنزيل،،دار عمار ،عمان،ط3، 2003،ص15.

[3]بوحســون عبد القادر ،الأندلس في عهد بني الأحمر -دراســة تاريخية وثقافية(635-897هـ/1238-1492م)،ص72.

ومن جانب آخر قد يعكس الثبات موقفا آخرا لا ينأى عن قضية السقوط في يد المحتل،ألا وهو ثبات العرب على موقفهم من التجاهل،وذلك بعدم" وصـول أي إمدادات في ذلك الظرف من بلدان المغربي الإسلامي"[1].

وهكذا إذن يقترب التركيب النحوي للعنوان من نص المركز،وذلك على سـبيل المقاربة والاسـتئناس ،من خلال إسـقاط دلالة الاسـمية على وصـف حال غرناطة في مواجهتها للعدوّ القشتالي .

4-التشكيل المعجمي ومقصدية الخطاب:

تتلقّف هذه الجزئية العنوان معجميا،بالنظر إلى الكلمات المشكّلة له ،وما يعنينا هنا دائما اللفظ غرناطة ،ذلك أنّ لفظ"ثلاثية" لا يعدو أن يكون مجرّد نسبة مؤنثة إلى العدد ثلاثة ،في وصف عدد الروايات بداخله.

علما أنّ هذه الروايات في عمل واحد التي تشكّل كتابا كبيرا بحجم(502صفحة)،و الموسومة تباعا"غرناطة"و"مريمة" و"الرحيل"ليست متباعدة،و"لم تختلف محمولاتها ،بل كانت مكمّلة لبعضها البعض"[2].

فالغاية كما أسلفنا كلمة غرناطة، التي تدلّ معجميا كما ورد في محيط الفيروزآبادي على اسم مكان"بالأندلس(...)والصواب :أغرناطة،ومعناها الرمّانة ،بالأندلسية"[3].

---

(1) بوحسـون عبد القادر ،الأندلس في عهد بني الأحمر -دراسـة تاريخية وثقافية(635-897هـ/1238-1492م)،ص75.

[2]فريد مقلاتي،صورة الأندلس في رواية "ثلاثية غرناطة" ل رضوى عاشور،ص493.

[3]مجد الدين بن يعقوب القيروزآبادي' القاموس المحيط، ضـبط وتوثيق :يوسـف الشـيخ محمد البقاعي،ص611.

فالعنوان معجميّا يحقّق مقصدية الخطاب من خلال الوظيفة التعيينية لاسم العمل الإبداعي الذي هو في الأصل اسم ثيمته الرئيسية، التي تتمحور حول غرناطة ،ذلك أنه يوحي للوهلة الأولى بقصد الكاتب من توظيف الكلمة.

فالخطاب الذي أرادته رضوى عاشور هو خطاب يحمل مقصدية تاريخية، ينبئ عن ذلك وسمه،،فقد"سعت الروائية من خلال هذه الأجزاء إلى إعطاء صورة عن غرناطة بعد أن سقطت في أيدي القشتاليين"[1].

ولمّا كان"النفاذ إلى عمق النص يبدأ بحصر دلالات العنوان وتطويقها من جوانب عدّة،انطلاقا من الدلالة المعجميةوانتهاء بالدلالة العنوانية الروائية،التي ارتضاها الكاتب لنصّه،وبذلك تكتمل–في تصوّرنا– قراءة هذه العتبة"[2].

فإننّا نتحوّل في آخر جزئية من مقاربة العنوان لسانيا إلى الجانب الدلالي الذي يحفر في عمق النص لينفتح أكثر على السياق انفتاحا مباشرا دون الحاجة إلى أدوات صوتية وصرفية وتركيبية.

فالمنطلق دلالي محض نكشف عنه في العنصر الموالي الذي يأخذ صيغة البناء على شاكلة ما سبق من عناوين ،تجمع بين طرفين هما الطرف التشكيلي والطرف التأويلي المرتبط بمقصدية الخطاب.

5–التشكيل الدلالي ومقصدية الخطاب:

يقوم عنوان الثلاثية بناء على تشكيل دلالي أيضا ،يجعلنا هنا نقفز إلى النص مباشرة،لاسيّما وأنّ الجانب المعجمي قد مهّد لذلك.

---

(1) فريد مقلاتي،صورة الأندلس في رواية "ثلاثية غرناطة" ل رضوى عاشور ،ص493.

(2) لعموري زاوي،شعرية العتبات النصية –دفاتر التدوين لجمال الغيظاني (أنموذجا)،ص193.

فالعنوان "ثلاثية غرناطة" ينفتح دلاليا على فضاءٍ مكاني، هو أحد معاقل الحضارة العربية الإسلامية ، ليعطي إشارة تأثيرية، تؤثر على القارئ الذي يقوده شغف القراءة والاهتمام بالتاريخ إلى الغوص في أعماقها.

فدلالة العنوان النابعة من تسمية المكان هي الدلالة المهيمنةعلى السرد ،ذلك أن العمل في كلّيته غرناطة ،حيث"اتّكأت الروائية على المادة التاريخية ،فحوّلتها إلى نص تخييلي"[1]، فهي "بمثابة مراجعة نقدية لتاريخ سقوط غرناطة"[2].

فالدال في العنوان من جنس المدلول الذي يصدّره النص للقارئ ،الذي يخوض قراءة المتن بناء على تصوّر قبلي ،إذ لم يخرج العنوان عن إطار نصّه الذي يحتويه؛ لذا جاءت تسميته واضحة وصريحة.

وهي تسمية رمزية، تعبّر عن وحدة المضمون بالتركيز على قطعة عربية نالت منها أيادي المستعمرين، فأتت على كل شيء غالي ونفيس لازالت تفاصيله عالقة في أذهان الباحثين بناء على الوصف التأريخي لكتب التاريخ.

وهو ما عبّرت عنه الروائية رضوى عاشور في شكل إبداعي ، إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ "على تشبّع الكاتبة بتاريخ الأندلس ،فوصفت في قالب سردي تلك الظروف الاجتماعية، السياسية ،والدينية،التي عاشها الأندلسيون عقب سقوط مدنهم"[3].

فتشكيل العنوان دلاليا يخدم مقصدية خطابه بشكل صريح، باعتبار اللفظ الجوهري- غرناطة- هو بؤرة دلالية تختزل كل المضمون.

---

[1] عائشة كمال، حياة أم السعد، تشكّلات السرد التاريخي في الرواية النسوية العربية "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور –نموذجا،ص39.

[2] المرجع نفسه، ص.ن.

[3] المرجع نفسه،ص41.

4-مقصدية الخطاب من منظورٍ تداوليّ:

في ضوء ما سبق تتحقّق مقصدية العنوان في ضوء الخطاب الذي يحتويه ،وذلك بناء على الدلالات التي تم استنطاقها من تشكيله اللساني، لنضيف إليها مقصدية أخرى أكثر عمقا،والتي تتجسّد في ضوء البعد التداولي.

وهو ما يعطي للعنوان صبغة تداولية ماوراء هذا السقوط الغرناطي ،إذ كما وجّهناه باعتبار تيمته التي تتمحور حول سقوط غرناطة،فلنا أن نوجّهه أيضا باعتبار مقصديته التداولية التي تتجاوز استدعاء تلك المأساة التاريخية إلى إرسال رسالة مشفّرة .

فالتداولية إعادة الاعتبار إلى ماهو خارجي ،ضمن المقاربة التواصلية [*]،إذ تقوم في مفهومها على حيثيات السياق، التي يؤطرّها كل من المتكلّم الذي هو هنا رضوى عاشور والمتلقي الذي يتجسّد في الفرد أو الإنسان العربي.

فالعنوان إذن يتماهى مع متنه تأريخا ،فكلّ ما تم رصده من تشكيل صوتي وصرفي وتركيبي، وكذا دلالي لا يخرج عن دائرة السرد التاريخي ،الذي بدوره يؤول مآلا أخرا في إيصال قصدية معيّنة تبتغيها مؤلفة العمل.

فتداولية العنوان هنا من تداولية الخطاب في إرساله رسالة مشحونة،تخفي وراءها خوفا من سيناريو متكرّر ؛ذلك من منطلق الربط بين ما هو ماضي بالحاضر، ولذا المتلقي الحصيف سيتجاوز سطحية العنوان في لفظه الأساس" غرناطة"، رغم ارتباطه بالموضوع الرئيس،وهو تاريخ السقوط.

فغرناطة هنا له رمزية خاصة،لابدّ أن يدركها،فهو يرمز للخيبة بضياع الفردوس، وفي الوقت ذاته يؤول إلى مقصدية المتن ،ذلك أن العنوان صنو نصّه،يرتبط به.فقد طرحت رضوى عاشور" إشكالات الحاضر في عودتها إلى الماضي لتكشف عن مخاوفها

---

[*]يؤطّر دراسة اللغة كل من المقاربة الشكلية الصارمة التي تعزلها عن ما هو خارجي،في مقابل المقاربة التواصلية التي تربطها بوظيفتها الأساسية أي التواصل وانفتاحها على السياق وعناصره.

من المستقبل الذي ينذر بضياع الأوطان .فتعلو الأصوات الرافضة لذلك وتتمازج في صيغ خطابية واحدة تعكس حقائق تاريخية يجدر الوعي بها"[1].فهي "تبثّ حبّ المقاومة والصمود من أجل الاستمرار ،وتحذّرنا من ضياع عروبتنا التي تعتبر أساس هوّيتنا ووجودنا"[2].

فالعنوان إذن بتشكيله اللساني يقود إلى تشكيل وحدة لفظ غرناطة،الذي يخدم الموضوع في طبيعته السردية التأريخية ،والتي هي مقصدية من طبيعة السرد وموضوعه. ليعبّر في الوقت ذات عن مقصدية تداولية أعمق في ارتباطها بخطاب مشفّر ، تتوجّه به رضوى عاشور إلى المستقبل العربي تحذيرا واستنهاضا للهمم.

ونعود لنذّكر القارئ أنّ غاية الموضوع هي رسم ملامح التواشج بين الدرس اللساني ونظيره النقدي من بوابة الخطاب السردي الروائي،وليس هذا الخطاب بمعزل عن عناصر تشكيله ،في صورة العنوان ،بل إن تحليل العنوان هو تحليل للنص في حدّ ذات؛كون المعطيات والأحدات السردية هي التي توجّه قراءته.

فكان تحليل العنوان الرئيس وتفكيكه بكيفية لسانية(*) ،قد أفادت من خلال إسقاطها الدلالي على النص في بيان مقصديته الموضوعية من جهة ،فض(لا عن مقصديته التداولية التي تفضي أيضا إلى رسالته المقصودة خلف السرد.

فتجلّت إذن لسانيات الخطاب عبر جزئية من خطاب ،فمثلما قد تتجسد في المتن ،فإنّه قد تتجسّد عبر موازياته،وكلاهما يفضي في النهاية إلى دراسة الخطاب ككل ،سواء استثمرنا معطيات اللسانيات في المتن أو في محيطه.

ولا يخفى على الباحث صلة النقد بالدرس اللساني ،كيف وأنّ اللسانيات هي الدينامو الذي يحرّك النقد ويقود قاطرته.

---

[1]عائشة كمال، تشكّلات السرد التاريخي في الرواية النسوية العربية "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور –نموذجا،ص43.

[2]المرجع نفسه،ص46.

[*]ركّزنا في الدراسة على العنوان الرئيس بوصفه شاملا للعمل وتحديدا لفظ غرناطة الشاهد،ولم نتناول العناوين الفرعية التي تمثّل عناوين الروايات ،حتى لا يطول مقام البحث.

خلاصة الفصل

يبدو جليّا من خلال ما تقدّم أنّ العنوان على قدر كبير من الأهمية؛ كونه يسهم في إظهار مقصـــدية الخطاب الأدبي عموما ،والرواية على وجه الخصـــوص ،وهي القيمة التي دفعتنا لاتخاذ تشـكيله اللســاني كمعطيات نقارب بها الخطاب الروائي الغرناطي إن صــحّ التعبير؛ بغية الوصول إلى مقصديته.

وقد تمّ بلوغ هذه المقصدية الموضوعية عبر تأويل معطيات الصوت والصرف، و كذا التركيب والمعجم التي تشكّل في تكاملها عنوان" ثلاثية غرناطة" ،وتقود بدورها إلى الجانب الدلالي الذي ينفكّ عن سياق الثلاثية، في تجسيدها للموضوع التاريخي حول سقوط المدينة.

هذا فضلا عن المقصدية التداولية ، في إظهار الرسالة المشفّرة المبتغاة من تأليف العمل، وتوجيهه إلى القارئ العربي والتأثير فيه.

خاتمة

لكل مستهل خاتمته ،إذ نخلص بعد هذه المساحة المعرفية التي تجمع عناصر البحث في كلّيته تنظيرا وتطبيقا إلى جملة من النتائج، تُســـتمدّ من الصـــلة التي عقدناها بين الجانب اللساني والإبداع الأدبي.

فغاية العمل منذ أن بدأ التفكير فيه إلى غاية بلورته ،هي استثمار معطيات اللسانيات في مقاربة الخطاب الإبداعي؛ بالاتّكاء على العناصر الموازية،في صورة العنوان وما حقّقه لسانيا لهذه الدراسة.

فالموازيات فضاء إبداعي ثري، يتيح لنا مقاربته وتكييفه، لينسجم مع المضمون ويخدم مقصديته .

ولمّا كان لنا إمكانية اســـتثمار أحد الموازيات بالكيفية اللســـانية ،ففي خضـــم ذلك تمّ اســـتخلاص جملـة من النتـائج انطلاقـا من مـدخـل البحـث إلى نهـايتـه. والتي نختزلهـا في النقاط التالية:

-يشتغل العنوان في إطار مفاهيمي يتعلّق بحقل الموازيات التي تحيط بالنص.

--يقوم العنوان على منظور حداثي غربي يؤســـس له ضـــمن الموازيات،ولكن يتمظهر الاهتمام به كظاهرة في تراثنا العربي العريق.

-تتجسّـد أهمّية العنوان في هذا البحث بناء تشـكيله اللسـاني الصـوتي والصـرفي و كذلك التركيبي والدلالي .

-إلى جانب قيمة تشـــكيله اللســـاني،فإنّ العنوان يضـــطلع بمجموعة وظائف تؤكّد كل وظيفة أهمّيته في التأليف.

ذلك إذن على مستوى التنظير، أمّا على مستوى التطبيق ،فيمكن رصد بعض النتائج المهمة التي نوضحها أيضا فيما يلي:

-يشكّل عنوان الرواية انسجاما واضحا مع مقصدية الخطاب على مستوى الشكل الصوتي ،عن طريق انجسام أصواته وصفاتها مع معطيات المتن.

-يخدم التشكيل الصرفي الماثل في جمود لفظ الشاهد "غرناطة" جانبا من جوانب الموضوع التاريخي.

-بدوره التركيب الاسمي ينساق إلى النص بخاصية الثبات التي تميّزه،فتعكس حيثياته.

-وفي هذا الصدد من الترابط اللساني، يقدّم العنوان إشارات إيحائية دلالية عن ثيمته الأساسية، يؤكّدها ذلك التغلغل في أعماقه،وهو ما نستشفّه من التشكيل الدلالي.

وعموما فإنّ البحث قد أفضى إلى نتيجة عامّة ،وهي أنّ ذلك التشكيل اللساني للعنوان في جميع مستوياته قد أعطى ثماره التي ألقت بظلالها على العمل الإبداعي..

نقول هذا بناء على استثمار معطيات الدرس اللساني في فكّ شفرة النص الأدبي ومقصديته، كما في هذا العمل الذي بنيناه من منطلق الربط بين مستويات اللسان وعنوان والرواية .

وعموما لقد حاولنا من خلال هذا البحث المتواضع إثراء عدّة جوانب ،تتمثّل في المساهمة في دراسة العنوان، و كذا المساهمة في دراسة الرواية

وختاما نرجو أن نكون قد وفقنا إلى تحقيق الغرض ،ولا ندّعي الكمال لهذا العمل ،والله من وراء القصد وهو المستعان.

فهرس المصادر والمراجع

أولا/المدوّنة:

رضوى عاشور:
ثلاثية غرناطة،دار الشروق،القاهرة، ط3، 2001.

ثانيا/الكتب العربية :

1-إبراهيم أنيس وآخرون:
المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية،(د.م)،(د.ط)،2004.

2-أحمد بن علي تقي الدين المقريزي:
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1998.

3-بسام موسى قطوس:
سيمياء العنوان،وزارة الثقافة،عمان، ط1، 2001.

4-جميل حمداوي:
شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي ،دار نشر المعرفة،المغرب،طبعة2004.

5-حاتم بن عارف العوني:
لعنوان الصحيح للكتاب تعريفه وأهمّيته وسائل معرفته وإحكامه أمثلة للأخطاء فيه،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع،مكة المكرّمة،ط1، 1419هـ.

6-حازم القرطاجني:
منهج البلغاء وسراج الأدباء،تقديم وتحقيق:محمد لحبيب بن خوجة،دار الغرب الإسلامي،تونس، ط1، 1986.

7-سهام السامرائي:
العتبات النصية في ((رواية الأجيال)) العربية،دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2016.

8-عبّاس أحمد أرحيلة :
العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط ،كنوز المعرفة، عمان ،ط1، 2015.

9-عبد الحق بلعابد:

جيرار جنيت (من النص إلى المناص)،تقديم:سعيد يقطين،منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2008.

10-عبد الرزاق بلال :

مدخل إلى عتبات النص –دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق،المغرب،(د.ط)،2000.

11-عبد الله بن صالح الفوزان:

تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط2، 1431هـ.

12-عبد الله الغذامي:

الخطيئة والتكفير،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط6، 2006.

13-عبد المالك أشهبون:

عتبات الكتابة في الرواية العربية،دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية،ط1، 2009.

14عز الدين لعلام:

الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي ،عالم المعرفة،الكويت،فبراير ،2006.

15عزوز علي إسماعيل:

عتبات النص في الرواية العربية–دراسة سميولوجية سردية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)،2012.

16-أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني:

حققه وفصله وعلق حواشيه:محي الدين عبد الحميد،دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة،ط5، 1981.

17-فاضل صالح السامرائي:

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،،دار عمار ،عمان،ط3، 2003.

18-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور:

لسان العرب،دار صادر ،بيروت،(د.ط)،(د.ت).

19-مجد الدين بن يعقوب القيروزآبادي:

القاموس المحيط، ضبط وتوثيق :يوسف الشيخ محمد البقاعي ،دار الفكر للطلاعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،(د.ط)،2010.

20-محمد بازي:

العنوان في الثقافة العربية التشـــكيل ومســـالك التأويل،الدار العربية للعلوم ناشـــرون، ط1، 2012.

21-محمد علي عبد الكريم الرويني:

فصول في علم اللغة العام،دار الهدة ،عين مليلة،الجزائر ،طبعة2003.

22-محمد فكري الجزار:

العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)،1998.

23-لعموري زاوي:

شـــعرية العتبات النصـــية –دفاتر التدوين لجمال الغيظاني (أنموذجا)، دار التنوير ،الجزائر ،2013.

24-أبو هلال العسكري:

الصـناعتين:الكتابة والشـعر ،تحقيق :علي محمد البجاوي،ومحمد أبو الفضـل إبراهيم،المكتبة العصرية ،بيروت،1986.

25-يوسف الإدريسي:

عتبـات النص في التراث العربي والخطـاب النقـدي المعـاصـــر ،الـدار العربيـة للعلوم ناشرون ،بيروت،لبنان، ط1، 2015.

ثالثا/المقالات العلمية :

1-آمنة محمد الطويل:

عتبات النص الروائي في رواية المجوس لإبراهيم الكوني ،العنوان-الغلاف-المقتبسات،المجلة الجامعة،مج3،ع13،يوليو،2014.

2-جليلة الطريطر :

في شعرية الفاتحة النصّية حنا مينة نموذجا في ثلاثية :بقايا صور-المستنقع-القطاف،مجلة علامات في النقد،مج7،ج29،سبتمبر 1998.

3-جوزيب بيزا كامبروبي:

وظائف العنوان، ترجمة :عبد الحميد بورايو،مجلة سيميائيات، ع1، 2008.

4-حبيب بوهرور:

العتبات وخطاب المتخيل في الرواية العربية المعاصرة،مجلة العلوم الإسلامية والحضارة،ع2،ماي،2016.

5-سعيدة تومي:

عتبات النص التراثي مقاربة في عتبة المقدمة،مجلة تاريخ العلوم ،العدد9، سبتمبر 2017

6-شعيب حليفي:

النص الموازي في الرواية(استراتيجية العنوان)،مجلة الكرمل،ع46، 1992.

7-عائشة كمال:

تشكّلات السرد التاريخي في الرواية النسوية العربية "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور-نموذجا-،مجلة المدونة،مج9،ع1،ماي 2022.

8-عبد القادر رحيم:

العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،ع2-31،جانفي-جوان 2008.

العنوان في القرآن الكريم والتراث العربي،مجلة كلية الآداب واللغات،ع12،جانفي2013.

9-فريد مقلاتي:

صـــورة الأندلس في رواية "ثلاثية غرناطة" ل رضـــوى عاشـــور،مجلة العلوم الإنســـانية والاجتماعية،مج22،ع2،ديسمبر 2021.

10-نوال أقطي:

فوزية دندوقة،العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة،مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد،مج5،ع2، 2021.

رابعا/الرسائل الجامعية:

1-بوحسون عبد القادر :

الأنـدلس في عهـد بني الأحمر -دراســـة تـاريخيـة وثقـافيـة(635-897هـ/1238-1492م)،إشـــراف :عبدلي لخضـــر، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقـايـد،تلمســـان،كليـة العلوم الإنســـانيـة والعلوم الاجتمـاعيـة،قســـم التـاريخ وعلم الآثار،2013/2012.

2-فرج عبد الحسيب محمد مالكي:

عتبة العنوان في الرواية الفلســطينية(دراســة في النص الموازي)،رســالة مقدمة لنيل درجة الماجستير،إشراف: عادل الأسطة،جامعة النجاح الوطنية،نابلس،فلسطين، 2003.

خامسا:المواقع الإلكترونية:

1-جميـل حمـداوي، من أجـل قوانين جـديـدة لتحـديـد الجنس الأدبي،الموقع: https://bitly.cx/h0J

2-علي فضيل العربي،إشكالية العنونة في الرواية العربية المعاصرة،صحيفة المثقف،الموقع: https://bitly.cx/GBhDB

3-جائزة كتارا للرواية العربية، الموقع:https://bitly.cx/GdkbU

4-ثلاثية غرناطة " لرضـــوى عاشـــور :ذاكرة خصـــبة في ســـرد حلة الفقد والألم، الموقع: https://bitly.cx/GG0t4

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ-ج

مدخل:

السياق المفاهيمي لمصطلح الدراسة(النص الموازي)

1- مفهوم النص الموازي.....11

2-أنواع النص الموازي وأقسامه.....12

3-وظائف النص الموازي وأهمّيته.....15

4-ملامح من النص الموازي في التراث العربي.....18

الفصل الأوّل

العنوان:ماهيته وأهمّيته،أنواعه ووظائفه وتأصيله

توطئة.....23

1-في ماهية العنوان لغة واصطلاحا.....23

2-أهمّية العنوان وقيمته النقدية.....28

3- أنواع العنوان ووظائفه.....32

4-العنوان في الثقافتين العربية الإسلامية والغربية.....38

خلاصة الفصل.....41

الفصل الثاني

العنوان:دراسة في التشكيل اللساني ومقصدية الخطاب الروائي–ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور أنموذجا

توطئة.....43

1–التعريف برضوى عاشور.....43

2–ثلاثية غرناطة(السياق العام للرواية).....45

3–البناء اللساني للعنوان وأثره في مقصدية الخطاب للثلاثية.....46

1–التشكيل الصوتي ومقصدية الخطاب.....47

2–التشكيل الصرفي ومقصدية الخطاب.....50

3–التشكيل التركيبي ومقصدية الخطاب.....51

4–التشكيل المعجمي ومقصدية الخطاب.....52

5–التشكيل الدلالي ومقصدية الخطاب.....53

4–مقصدية العنوان من منظورٍ تداولي.....55

خلاصة الفصل.....57

خاتمة.....59

فهرس المصادر والمراجع.....62

فهرس الموضوعات.....69

ملخص

هذا العمل بموضوعه الذي يجمع بين التنظير اللساني والتطبيق الأدبي، هو بحث في المعطى النقدي أي العنوان لسانيا ، ضمن حلقة الدرس الموازي الذي أقرّ تصوّراته الفرنسي جيرار جنيت.

وإذ نخوض فيه؛ بغية استكشاف عمل هذا الموازي النصي ،ومدى دوره في استنطاق الخطاب الإبداعي دلاليا، بكيفية لسانية نستثمر من خلالها مستويات اللغة ،إذ يتم ذلك على مستوى روائي هو نص" ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور.

ومن ثم يبنى البحث على تساؤل مهم غايته الربط بين معطيات روائية وتصوّرات صاحبتها ،و ما يحيل عليه العنوان من دلالات إيحائية.**فكيف يسهم إذن العنوان في تفسير النص الروائي لهذا الكاتبة؟.**

الكلمات المفتاحية: النص الموازي–العنوان–التشكيل اللساني–الرواية– رضوى عاشور

Absract :

This work, with its subject that combines linguistic theory and literary application, is a study of the critical element, i.e. the title, from a linguistic perspective, within the parallel lesson framework established by the French theorist Gérard Genette.By delving into this framework, the aim is to explore the function of this textual parallel and its role in semantically interrogating the creative discourse, using a linguistic approach that taps into the levels of language. This is done through the analysis of the novel "Trilogy of Granada" by the Egyptian writer Radwa Ashour. The research is thus built on an important question that seeks to connect the novelistic elements with the conceptual framework of the author, and the suggestive connotations conveyed by the title. So, how does the title contribute to the interpretation of the novelistic text of this writer?

Keywords : Parallel text - title - linguistic formation - novel - Radwa Ashour